الباب الثاني

الجملة الفعلية

يتناول ستة فصول :

الأول : لجملة الفعلية ، قضايا ركنيها ، وركنها الثالث .

الثاني : الجملة الفعلية المحولة .

الثالث : قضية التنازع .

الرابع : تركيب يتردد بين الجملتين الاسمية والفعلية (الاشتغال) .

الخامس : سائر منصوبات الجملة الفعلية .

السادس : الأسماء العاملة عمل الفعل .

obeikandl.com

الفصل الأول

الجملة الفعلية وقضايا ركنيها وركنها الثالث

هي الجملةُ التي يتصدرُها فعلٌ يُسنَدُ إلى فاعلِه أو ما ينوبُ عنه ، والاعتدادُ في تحديدِ الجملةِ لركنيْها الأساسين ، فلا اعتدادَ بالحروفِ المتقدمةِ عليها ، فالفعل المسبوقُ بقد ، أو حتى ، أو حرف نفي ، أو غيرِ ذلك مما لا يُعَدُّ أساسًا في تنويعِ الجملةِ يمثلُ جملةً فعليةً .

والترتيبُ النمطيُّ للجملةِ الفعليةِ يلتزمُ بالبدءِ بالفعلِ ، يتلوه الفاعلُ أو ما ينوبُ عنه .

والجملةُ الفعليةُ جملةٌ حدثية في المقامِ الأول ، بحيثُ يمكن القولُ بأن الركنَ المبتدأ به في الجملةِ الفعليةِ ، وهو فعلٌ ، هو محورُ الحديثِ ومركزُه ، فهو المعلومُ لدى كلٍّ من المتحدثِ والمستمعِ ، ثم يُخْبرُ عنه بالفاعلِ أو ما ينوبُ عنه ، فإذا تحولت الجملةُ الفعليةُ إلى اسميةٍ أصبحَ الاسمُ محورَ الحديثِ ومركزَه ، وهو المعلومُ لدى طرفَى الحديث ، والحدثيةُ تصبح محورَ الإخبارِ ، ويتضحُ هذا المعنى في المثال :

غرق .... ويسكت المتحدثُ ، فيسألُ المستمعُ : من غرق ؟ فالغرقُ مخبرٌ عنه . وما يجابُ به عن السؤالِ هو المخبرُ به ، وهذا يكونُ على النقيضِ من القول :

ـ صديقي .... ويسكتُ المتحدثُ ، فيكونُ السؤالُ عن الحدثية التي تُصبحُ محورَ الإخبارِ .

ويعرفُ سيبويهِ الفعلَ في قوله : « أمثلةٌ أُخذت من لفظِ أحداثِ الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكونُ ولما يقعْ ، وما هو كائنٌ لم ينقطع »[1] ، وتناقلُ النحاةُ بعد ذلك هذا المعنى ليجمعوا بينَ الحدثيةِ والزمن في تعاريفهم المختلفةِ للفعلِ .

ويختصُّ الفعلُ دونَ الاسمِ بقبولِ :

قدْ ، والسين ، وسوف ، وأدواتِ النصب ، وأدواتِ الجزم ، ويلحقُ به تاءُ التأنيثِ الساكنة ، وتاءُ الفاعل ، ونونا التأكيد ، وياءُ المخاطبة ، وضمائرُ الرفعِ البارزة[2] .

---

(1) الكتاب ١ ـ ١٢ .

(2) يرجع إلى: المفصل ٢٤٣/ التسهيل ٣، ٤/ شرح ابن عقيل ١ ـ ١٩/ همع الهوامع ١ ـ ٦/ شرح التصريح ١ ـ ٣٨.

ويعملُ عملَ الفعلِ ما يتضمنُ معناه في التركيب ، من أشهر ذلك :

ـ بعض الصفات المشتقة : اسم الفاعل ، وصيغُ المبالغة ، والصفةُ المشبهة ، واسمُ التفضيل ، واسم المفعول .

نحو : [المؤمنُ طيبةٌ سريرتُه ، وصادقٌ قولُه ، ومحمودٌ خلقُه ، ومشَّاءٌ في الخيرِ ، وحذِرٌ غيرَه ، وكريمةٌ يدُه ، وطاهرٌ عِرضُه ، وما من أحد أحب إليه الخيرُ منه] .

ـ المصدر ، نحو : فهمًا ما أقولُ ، علمتُ عطاءَك الفقيرَ صدقةً .

ـ اسم الفعل ، نحو : لحاقِ القطارَ .

أما الركنُ الثاني،وهو الفاعلُ، فهو ما أُسند إليه عاملٌ مفرغٌ على جهةٍ وقوعِه منه، أو قيامِه به، ويشملُ العاملُ الفعلَ وما يتضمَّنُ معناه ، فالفاعلُ مصدرُ الحدثِ ، وهو القائمُ به ، ولو كان فاعلًا معنويًّا ، وذلك نحو :

ـ ذاكر المجتهدُ .

ـ يُخلصُ المواطنُ .

ـ وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الإسراء:٨١] .

ـ أشعر أنكما مخلصان .

ـ « وجذبتْه لتبعدَه عن جثمانِ أبيه » (الحصاد ٣٤٤) .

وقد يتركُ الفاعلُ لغرضٍ لفظي ، أو معنوي ، فينوبُ عنه نائبُ فاعلٍ ، ويكونُ إحدى الوحداتِ اللغويةِ الآتية :

ـ المفعول به ، نحو : « وقُرئَتْ عليَّ منه صُحُفٌ » (مع أبي العلاء ١٢) .

ـ الجار ومجروره ، نحو : جِيءَ بالمذنبِ .

ـ المصدر ، نحو : على أن يكون لغير مجرد التأكيد ، نحو : سير السيرُ البطيءُ .

وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة] .

ـ الظرف المختص المتصرف ، نحو : وُقف أمامُك وخلفُك .

وما ينوبُ عن الفاعلِ يجرى مجراه في أحكامِه الإعرابية .

قضايا خاصة بالفاعلِ ونائبِه

المقصودُ بهذه القضايا: الأحكامُ التي تخصُّ الفاعلَ في الجملةِ أو التركيبِ ، وهي :

أ ـ الرتبة :

يذهبُ البصريون إلى وجوبِ تأخرِ الفاعل أو نائبِه عن الفعل ، ولكن الكوفيين يُجيزُون تقديمَهما عليه ، والبصريون يتأولُون ذلك على الابتداءِ ، ويستدلُّ الكوفيون بقولِ الزباء :

مـــا للجـــمالِ مـــشيُها وئيـــدَا أجنـــدلًا يحملْـــن أم حديـــدَا[1]

حيثُ يجعلون (مشى) فاعلَ (وئيدا) ، وقد سبقه ، لكن البصريين يتأولُون ذلك على أن مشيها مبتدأ ، والخبرُ محذوفٌ تقديرُه : ثبت أو ظهر ، أما (وئيدا) فهو منصوبٌ على الحالية.

ويعلل لوجوبِ سبقِ الفعلِ الفاعلَ أو نائبَه دائمًا بأن الفاعلَ موجودٌ قبلَ وجودِ الفعل، فيجب أن يكونَ قبلَه ، إلا أنه لـمَّا كان الفعلُ عاملًا في الفاعلِ أو نائبِه وجب سبقُه له ؛ لأن العاملَ يسبق المعمولَ[2].

كما أن الفاعلَ كالجزءِ من الفعلِ ؛ لأن الفعلَ يفتقرُ إليه في معناه وفي استعمالِه ، وهو كالعجُزِ منه ؛ لذا لا يجوز تقديمُه عليه ؛ لأن العجُزَ لا يجوز تقدمُه على الصدرِ[3].

وعلينا أن نستحضر فكرةَ المعلومِ والمجهولِ في ركني الجملة ، حيثُ يُبتدأُ بما هو معلومٌ ليخبرَ عنه بما هو مجهول ؛ ولهذا فإن الجملةَ قد قسمت إلى فعليةٍ واسميةً ، فإن علم

---

(1) ينظر : أوضح المسالك ، رقم ٢٠١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧١ / الصبان على الأشموني ، رقم ٢٧٥، ٢ ـ ٤٦ / العيني ٢ ـ ٤٤٨ / الدرر، رقم ٦٢٧ ، ٢ ـ ٢٨١ / ضياء السالك ٢ ـ ٦ .

تنبيه : في (مشى) رواية الجر على أنها بدل اشتمال من الجمال ، ورواية النصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف ، والتقدير : تمشي مشيها .

(2) ينظر : شرح ابن يعيش ١ ـ ٧٥ .

(3) ينظر : شرح ابن الناظم ٢١٩ .

المتحدثُ أن المستمعَ يعلم اسمًا ما فإنه يبتدئُ به لتكونَ الجملةُ اسميةً ، وإن كان يعلمُ حدثيةً فإنه يبتدئ بها ثم يتلوها بفاعلها أو ما ينوبُ عنه فتكون الجملةُ فعليةً ؛ ولهذا فإن الفعلَ يجب أن يسبقَ الفاعلَ أو نائبَه حتى تكونَ الجملةُ فعلية .

ونذكرُ هنا قولَ المبردِ : « فقولُك : يقوم زيد ؛ يقوم في موضع المبتدإ ، وكذلك : زيد يقوم ، ويقوم في موضع الخبر »[1] .

ب ـ الاسمية :

يجبُ أن يكون الفاعلُ أو نائبُه اسمًا ؛ لأنه مسندٌ إليه ، حيث يسندُ إليه الحدثُ الذي يتمثلُ في الفعل ، والإسنادُ لا يكون إلا لاسمٍ ـ كما هو في المبتدإ ـ ولو كان في الجملةِ ما ظاهرُه أنه فاعلٌ غيرُ اسمٍ فإنه يُؤولُ ويقدر الفاعلُ اسمًا ، ويتضح ذلك في القسمِ الآتي .

جـ ـ صورهُما البنيوية :

يردُ الفاعلُ ونائبُ الفاعلِ في الجملةِ في صورِهما الاسميةِ على المباني الآتيةِ :

١ ـ الاسم الصريح الظاهر :

نحو : اجتهد الطالبُ . تفوقت الفتياتُ .

لاحَتْ لنا سحابةٌ . ينحدرُ المجرى في قناةٍ جانبيةٍ .

كُوفِئَ المجتهدُ . لا تُبَاعُ ضمائرُ الأحرارُ .

٢ ـ اسم الإشارة :

نحو : أقبل هذا إلينا . عُوقب هؤلاء المهملون .

﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الفتح:١٢].

٣ ـ الاسم الموصول :

نحو : اجتهد الذي لُمْناه . طُولِبَ من عليه الدَّيْنُ .

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام:٣٣] .

---

(1) المقتضب ٢ ـ ٥ .

ومما جاءَ فاعلًا دالًّا على الجنس اسمًا موصولًا فاعلُ (نعم وبئس) ، نحو: نعم ما قُمْتَ به أداءُ حقِّ الجارِ .

٤ ـ الضمير :

قد يكون ظاهرًا ، نحو : احترمنا الملتزمين . الملتزماتُ احترِمْن .

وقد يكون مستترًا ، نحو : المواطن يحصل على حقوقِه ، ويقدِّر من المسؤولين .

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] .

وقد يكون الفاعلُ ضميرًا واجبَ الاستتار ، وذلك إذا كان :

ـ فاعلًا لفعلِ أمرٍ مخاطبٌ به الواحد ، نحو افهَمْ ، اسمعْ ، الزمْ ... حيثُ الفاعلُ ضميرٌ مستتر تقديرُه : (أنت) .

ـ فاعلَ (نعم وبئس) مميزًا بنكرة ، نحو : نعم طالبًا محمدٌ ، حيث (نِعْمَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه : (هو) ، و(طالبًا) تمييزٌ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحة .

ـ فاعلاً للفعلِ المضارعِ المسندِ إلى المتكلم ، أو المتكلمين ، نحو : أعبدُ اللهَ وحدَهُ ، أَلْزمُ أداءَ الواجبِ ، أُصلي على الرسولِ . وتقول : نعبدُ اللهَ وحده ، نلزمُ أداءَ الواجب ، نُصَلّي .. حيث الفاعلُ ضميرٌ مستتر ، تقديره :(نحن) .

ـ فاعلاً للمضارعِ المسندِ إلى المخاطبِ ، نحو: أنت تأمرُ بالمعروفِ ، وتنهى عن المنكر ، حيث الفاعلُ ضميرٌ مستتر ، تقديره : (أنت) .

ـ فاعلَ اسمِ فعلٍ يدلُّ على الأمر ، نحو : صَهْ ، مَهْ .... نزالِ ، دراكِ .. حيثُ الفاعلُ ضميرٌ مستتر ، تقديرُه: (أنت) .

ـ فاعلَ اسمِ فعلٍ يدلُّ على المضارع ، نحو : أُفٍّ ، أُوَّه ، وَىْ ... حيثُ الفاعلُ ضميرٌ مستتر، تقديره: (أنا) .

ـ فاعلَ المصدرِ الواقعِ موقعَ الفعلِ بدلًا من لفظه ، نحو : قيامًا لا قعودًا ، انتباهًا .. حيثُ الفاعلُ ضميرٌ مستتر ، تقديره : (أنت) .

٥ ـ الأسماءُ الستة :

نحو : أقبلَ ذو الأخلاقِ الحميدة .

ومنه :

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ [يوسف:٦٨].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الشعراء].

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَت]، (ذو) نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الواو ، وهو مضاف ، و(حظ) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

٦ ـ المصدر المؤول :

نحو : ينْبغي أن تسعى في الخير ، المصدرُ المؤولُ (أن تسعى) في محل رفع ، فاعل ، والتقدير : ينبغي سَعْيُكَ .

ومنه : يفاد أن الحكيمَ مَنْ تتوازنُ شخصيتُه ، والتقدير : يفادُ كونُ الحكيم .

ومنه قولُه تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:١٦].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت] ، ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور:٨] ، ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن:١].

ـ يعجبُني لَوْ أديْتَ هذا الواجب .

٧ ـ الاسمُ المحكيُّ بالنقل :

قد يكونُ الفاعلَ اسمًا محكيًّا بالنقلِ من الحرفيةِ أو الفعليةِ ، كقولك : تنصبُ (إنَّ) المبتدأ ، وترفعُه (كان) .

كلٌّ من (إن) و(كان) فاعلٌ مبنى في محلٍّ رفع ، حيثُ خرجت كلٌّ من (إنَّ) و(كان) من صفتى الحرفيةِ والفعليةِ إلى صفةِ الاسمية .

الفعلُ أو نائبُ الفاعلِ في الأمثلةِ المذكورة :

الفاعل أو نائبه	علامة رفعه	الفاعل أو نائبه	علامة رفعه
١ ـ الاسم الصريح:			
الطالبُ	الضمة الظاهرة	الفتياتُ	الضمة الظاهرة
سحابة	الضمة الظاهرة	المجرى	الضمة المقدرة
المجتهد	(نائب فاعل) الضمة الظاهرة	ضمائر	(نائب فاعل) الضمة الظاهرة
٢ ـ اسم الإشارة :			
هذا	مبني في محل رفع	هؤلاء	مبني في محل رفع
ذلك	(نائب فاعل) مبني في محل رفع		
٣ ـ الاسم الموصول:			
الذي	مبني في محل رفع	مَنْ	(نائب فاعل) مبني في محل رفع
الذي	(نائب فاعل) مبني في محل رفع	الذي	(نائب فاعل) مبني في محل رفع
ما	(نائب فاعل) مبني في محل رفع		
٤ ـ الضمير :			
نا	مبنى في محل رفع	نون النسوة	(نائب فاعل) مبني في محل رفع
هو في يجعل	مبني في محل رفع	هو في (يقدر)	(نائب فاعل) مبني في محل رفع
هو	مبني في محل رفع		

obeikandl.com

٥ ـ الأسماء الستة :			
ذو	الواو	أبو	الواو
أخو	الواو	ذو	نائب الفاعل (الواو)
٦ ـ المصدر المؤول :			
أن تخشع قلوبهم	في محل رفع	أنه شهيد	في محل رفع
أن تشهد	في محل رفع	أنه استمع	(نائب فاعل) مبني في محل رفع
لو أديت	في محل رفع		
٧ ـ الاسم المحكى بالنقل :			
إن	مبني في محل رفع	كان	مبني في محل رفع
في	مبني في محل رفع	هي في تدخل	مبني في محل رفع

٨ ـ الفاعل المقدر :

يكون تقديرُ الفعلِ من خلالِ السياقِ في أحدِ تركيبين :

أولهما :

أنه قد ترد جملةٌ بعد فعلٍ سابقٍ عليها ، ويفهم من العلاقة المعنوية بينهما أنها الفاعلُ، لكن بنيةَ الفاعلِ لا تكون جملةً ، حينئذٍ يقدرُ فاعلٌ بطريقة ما، مثالُ ذلك : جاء في الحديث الشريف : « المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيان يشدُّ بعضُه بعضًا »[1] فالذي جاء ما هو مذكورٌ من نصِّ الحديث ، فيكون الفاعلَ ، لكنه جملةٌ ، ولا يجوزُ أن يكونَ الفاعلُ أو نائبُه جملةً ، كما يرى جمهورُ النحاةِ[2]، لكن بعضَ النحاة يجيزُ ذلك ، ويستشهد له بورودِه في قوله تعالى :

---

(1) صحيح البخاري ٨ ـ ١٤ .

(2) ينظر : التسهيل ٧٧ / شرح الشذور ١٦ / الهمع ١ ـ ١٦٤ .

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ [يوسف]، حيث فاعلُ (بدا) يكمنُ في جملة (ليسجننه)، لكن النحاةَ يؤولون الفاعلَ على ثلاثةِ أوجهٍ[1].

الوجه الأول: أن يكون الفاعلُ مصدرًا مقدَّرًا دلَّ عليه الفعلُ العاملُ المذكور، وهو (بدا) ويكون التقديرُ: بدا لهم بداءٌ، ويُمثِّل ذلك بقولِ الشاعر:

لعلَّك والموعود حقٌّ لقاؤُه ... بَدَا لك في تلك القَلُوصِ بَدَاءُ[2]

حيث ظهر فاعلُ (بدا) وهو (بداء)، ويميلُ الكثيرون إلى هذا الوجه.

الوجه الثاني: أن يكونَ الفاعلُ ما دلَّ عليه المعنى في الجملة المذكورة التي قامت مقامَه[3]، وهي (لَيَسْجُنُنَّهُ) أي: السجن.

الوجه الثالث: أن يكونَ الفاعلُ محذوفًا، وإن لم يكنْ موجودًا في اللفظ ما يقوم مقامَه، ويقدرُ من خلالِ السياقِ، فيكون: ثم بدا لهم رأيٌ.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾ [البقرة].

حيث ظاهرُ القولِ أن الجملةَ الاستفهاميةَ (كيف فعلنا) هي الفاعل، والجملة الفعلية المنهية (لا تفسدوا) هي النائب عن الفاعل، ولكنهما يؤولان على التأويلات السابقةِ.

ويجيز بعضُ النحاةَ ذلك مع أفعالِ القلوبِ إذا عُلِّقت، نحو: قولك: ظهر لي أقام محمودٌ أم عليٌّ؟

ظاهرُ القولِ أن جملة (أقام محمود أم علي) هي الفاعل، وعلى الأوجهِ السابقةِ يكونُ تقديرُ الفاعلِ واحدًا من: ظهور، أو: قيام، أو: رأى، أو أمر.

والآخر:

أن يذُكرَ فعلٌ لا فاعلَ له مسبوقٌ بجملةٍ فعليةٍ مكتملةِ الركنيْن، ومصدرُ الفعلِ الأولِ

---

(1) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ـ٥٣ / البنيان ٢ـ١٤ / شرح التصريح ١ـ٢٦٨.

(2) الخصائص ١ ـ ٣٤٠/ شرح الشذور، رقم ٧٦، صـ١٦٧.

(3) ينظر: الكتاب ٣ـ١١٠.

يصح في معناه فاعلًا للفعلِ الثاني الذي يحتاج إلى فاعلٍ ، أو يفهمُ الفاعلُ مما يدلُّ عليه الحالُ أو الكلام . يبدُو ذلك في قولِ الشاعر :

إذا اكتحلت عَيْني بِعَيْنِكِ مسَّها بخيرٍ وجَلى غمرةً من فؤاديا[1]

أي مسَّها الاكتحالُ ، ففاعلُ (مس) ضميرٌ مستتر تقديرُ: (هو) يعودُ على مصدر (اكتحل) .

أما الحديثُ (النبوي الشريف) : « لا يَزْني الزاني حين يزني وهو مُؤْمن ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن »[2] .

ففيه : الزاني فاعلُ يزني ، وفاعل (يشرب) هو ما يدلُّ عليه فاعلُ حدثِ الشرب ، وهو شاربُ الخمر .

وقد يرجعُ الفاعلُ إلى ما يدل عليه الكلامُ ، نحو : ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ [القيامة] ، أي الروح .

أو إلى دلالةِ الحالِ المشاهدة ، نحو : إذا كان غدًا فأْتِني . أي : كان اليومُ .

٩ ـ تركيب خاص بالفاعل : (فعل + ما + فعل) :

يوجد في اللغةِ تراكيبُ فعليةٌ تتكونُ من فعلٍ يتلوه (ما) متلوةً بفعل ، نحو : قَلَّمَا تزورني ، كَثُرَ ما أعطيتُك كتابي ، طالما أُلومُك لهذا الفعل ، ويعتقد أن هذه الأفعالَ لا فاعلَ لها على احتساب أن (ما) قد كفَّتْها ، فلم تطلب فاعلًا ، لكن الأمرَ غيرُ ذلك ، فكلُّ فعلٍ لا بُدَّ له من فاعلٍ ، وتؤول هذه التراكيبُ على النحوِ الآتي :

أ ـ أن يقدرَ (ما) حرفًا مصدريًّا ، فيكون مع ما بعده مصدرًا مؤولا في محل رفع ، فاعل ، ويكون التقديرُ : قل زيارتك ، كثر عطائي ، طال لومي لك ، وهذا هو الرأيُ الأرجح في رأيي .

---

(1) ينظر: شرح ابن عصفور لجمل الزجاجي ١ ـ ١٥٧ / شرح القمولي على الكافية ٢٨٦ (تحقيق فتحية عطار) .

(2) صحيح البخاري ٨ ـ ١٩٧ .

ـ أن تقدر (ما) زمانيةً بمعنى (وقت) ، فتكون الفاعلَ ، والتقدير : قلَّ وقت زيارتك لي فيه ، كثر وقت عطائي فيه ، كثر وقت لومي فيه ، فيقدر عائد محذوف .

ـ أن تقدرَ (ما) هي الفاعل ، ويكون ما بعدها صلتها .

ـ أن تقدرَ (ما) زائدةً ، وما بعدها من اسمٍ يكون فاعلًا ، على أن يقدرَ ضميرٌ مستترٌ في الفعلِ الثاني ، فيكون التقدير : قلَلْتَ تزور أنت لي .... إلخ .

وهذه الأفعالُ لا يقع بعدها إلا الجملةُ الفعليةُ ، ما دامت قد أُلحِقتْ بـ (ما) ، فتقولُ : قلَّما أخطأتُ في إجابة ، كثر ما أجبْتُ ما تطلبُ ، فإذا وقع بعدها اسمٌ مع وجودِ (ما) فإنه يكونُ ضرورةً أو شاذًّا ، كما جاء في قولِ المرار الفقعسي :

صددْتِ فأطولَتِ الصدودَ وقلَّما ... وصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ[1]

فإذا خلت هذه الأفعالُ من (ما) فإن الاسمَ يذكر بعدها ، فتقول : قلَّ رجلٌ يقول ذلك ، ويكون الاسمُ المذكورُ (رجل) فاعلًا ، وهذا دليلٌ على أننا يجبُ أن نجعلَ فاعلًا لهذه الأفعال بتقديرٍ أو بآخرَ .

١٠ ـ صورٌ أخرى للنائب عن الفاعل :

كما ذكرنا قد يكون النائبُ عن الفاعلِ واحدًا مما سبق ، وإلى جانب ذلك قد يكون :

ـ **الجار والمجرور** : بشرط أن يكونا تامين ، أي : أن يفيدا معنى مع الفعل ، نحو : قد فُطِنَ له ، نُظِرَ في الأمرِ ، حيث الفعلان (فطن ، نظر) مبنيان للمجهول ، وكلٌّ من شبهِ الجملةِ (له ، في الأمر) نائبُ فاعلٍ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمة .

أما ابن درستويه والسهيلي وغيرُهما ممَّن ذهب إلى رأيهما فيرون أن النائبَ عن الفاعلِ ـ حينئذٍ ـ يكون المصدرَ المفهومَ من الفعلِ المستترِ فيه ، لا المجرورَ بالحرفِ المعدي[2] .

ـ **المصدر المختصَّ بصفة أو إضافة أو بأداةِ التعريف** ، نحو : ضُرِبَ ضربٌ شديدٌ ، فُهِم فهمُ الواعي ، شُرِح الشرحُ .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣١ ، ٣ ـ ١١٥ / المقتضب ١ ـ ٢٢٢ / الخزانة رقم ٨٤٠ .

(2) ينظر : شرح ابن عقيل ١ ـ ١٥١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٨٧ .

كلٌّ من:(ضربٌ،وفهمٌ،والشرح) نائبُ فاعلٍ مرفوعٌ،وصحَّ ذلك؛لأنه مصدرٌ مختص.

ـ ظرفا الزمان والمكان المتصرفين المختصين ، ويكون التصرفُ من طريقِ عدِم التزامِ الظَرفِ بالظَّرفيةِ المطلقة ، ويكون الاختصاصُ من طريقِ إفادةِ معنى ، نحو : سِيرَ يومُ الجمعةِ ، صِيمَ رمضانُ ، جُلِس أمامُك .

كلٌّ من : (يوم ، ورمضان ، وأمام) نائبُ فاعلٍ مرفوعٌ ، وصحَّ ذلك ؛ لأنها ظروفٌ مختصةٌ متصرفةٌ .

د ـ جواز جر الفاعل :

قد يردُ الفاعِلُ في الجملة مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلًّا على النحو الآتي :

ـ بـ(من): كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾[ق] . حيث (من) حرفُ جر زائدٌ للتوكيد أو : للاستغراق مبني لا محلَّ له من الإعراب . (لغوب) فاعلٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ المقدرةُ ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد .

ونحو قولك : ما جاءني من أحد . ما أجاب من طالبٍ عن هذا السؤال .

ومنه : ما أجاب عن السؤالِ من أحدٍ ، لم يُقبلْ علينا من رجلٍ ، لم يزرْنا منذُ أسبوعٍ من ضيفٍ .

ـ بالباء : يسبق الفاعلُ بالباءِ الزائدة بعد الفعلِ (كفى) بمعنى (حسب) بخاصة ، وفي صيغةِ التعجبِ (أفعِلْ به) ، ذلك نحو :

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء:٤٥] ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء] .

ومنه : أعظمْ بفضلِ الله . حِبَّ بالملتزمِ ، وهو أسلوبُ تعجب .

ـ بالإضافة : يجر فاعلُ المصدرِ حالَ إضافته إليه ، والمصدرُ يعملُ عملَ الفعل ، ذلك كما هو في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [الحج:٤٠] ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[البقرة:٢٥١] ، حيث (دفع) مصدر يعملُ عمل الفعلِ ، وهو مبتدأ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعِه الضمة ، ولفظ الجلالة (الله) مضافٌ إليه مجرور ، وعلامةُ جره الكسرةُ ، وهو فاعلٌ مرفوعٌ محلًّا ، فالتقدير: دفَع اللهُ ...

هـ ـ المطابقة النوعية في الفعل :

حيث تتطابقُ بنيةُ الفعلِ مع فاعله أو نائبِه من حيثُ النوعُ (التذكيرُ والتأنيثُ) ، فيضاف إليه ما يدلُّ على إسنادِهِ إلى مؤنث ، وتدرسُ القضيةُ بالتفصيلِ في قضايا الفعل .

و ـ إلزامُ الفعلِ الدلالةَ على الإسنادِ إلى مفرد :

في الجملةِ الفعليةِ يسبق الفعلُ الفاعلَ بالضرورةِ ، ويجب أن تتضمنَ بنيتُه ما يدل على إسناد إلى المفرد ، سواءٌ أكان الفاعلُ أو نائبه مفردًا ، أم مجموعًا ، وتدرس القضيةُ في قضايا الفعل.

ز ـ الفاعلُ أو نائبُه عمدةٌ :

فلابُدَّ من وجودِ أحدهما في الجملة، أي: لا يجوز حذفُ أحدهما بدونِ رافعِه ، وتدرس هذه القضَيةُ بالتفصيلِ فيما بعد .

ح ـ كلُّ فعل متعدٍّ أو غيرِ متعدٍّ لا يكون له إلا فاعلٌ واحد :

والعلةُ في ذلك أن الفعل حديثٌ وخبر، فلابُدَّ له من محدِّثٍ عنه ، يسندُ ذلك الحديثُ إليه ، وينسب إليه ؛ وإلا عدمت فائدته ، فإذا ذكرت بعدَه اسمًا ؛ وأسندت ذلك الفعلَ إليه اشتغل به ، وصار حديثًا عنه [1] ، لكن بعضَ الأفعالِ التي تكونُ على مثالِ (تفاعل) تتطلب أن يكونَ فاعلُها مثنى ، أو أكثر ، فتقول : تشارك الاثنان ، تخاصم الشركاءُ ، تقاتل الجيشان ؛ ذلك لأن فيه معنى التشارك .

فإذا كان الفاعلُ مفردًا ـ أي : دالًّا على الواحد ـ فإنه يلزمُه أن يعطفَ عليه ، فتقول : تشارك محمودٌ وأحمدُ، تخاصم سميرٌ وعليٌّ وراجحٌ بالضرورة، وكلٌّ منهما أو منهم ، فاعلٌ ، والمشتركون يدلُّون على فاعل واحد ، وقد ذكر الحريري : ولا تقول : « اجتمع زيدٌ مع عمرو »[2] .

ط ـ الحكم الإعرابي لهما :

كلٌّ من الفاعلِ ونائبِ الفاعلِ مرفوعٌ دائمًا ، أو في محلِّ رفع ، وعلاماتُ رفعِهما كما هو مذكورٌ في الأسماءِ (المبتدإِ والخبرِ مثلًا) .

---

(1) شرح المفصل ، لابن يعيش ١ ـ ٧٣ .

(2) درة الغواص في أوهام الخواص ٣٥ .

يجعل النحاةُ الرفعَ أصلُه أن يكونَ للفاعل ، وجميعُ ما يرفعُ من الأسماء راجعٌ إليه بوجه ما. فما يرفع من العُمد إنما يرفع بالحملِ على الفاعل[1].

ويختلف النحاةُ فيما بينهم في عاملِ رفعِ الفاعلِ ـ حيث إنه الأصلُ ، وذلك على النحوِ الآتي[2]:

أولًا : ارتفع الفاعلُ بالعاملِ المسندِ إليه من فعلٍ أو ما ضُمن معنى الفعل ، وعلى هذا سيبويهِ وجمهورُ النحاةِ .

ثانيًا : يرفع بالإسناد ، فيكون عاملُ رفعِه معنويًّا، وعلى هذا هشامٌ وخلفُ الأحمر[3].

ثالثًا : يرفع الفاعلُ لشبهِه بالمبتدإ ، ذلك أن المبتدأ يخبر عنه بالخبرِ ، والفاعلُ يخبر عنه بفعلِه، وهذا رأي مَنْ يذهبُ إلى أن المبتدأ أصلٌ في الرفعِ .

رابعًا : ذهب آخرون إلى أنه يرفع بكونه فاعلًا ، أي : أدَّى معنى الفاعلية ، أو لإحداثه الفعل ، أي : بمعنى الفاعلية ، ويرد عليه بأنه قد ارتفع وإن لم يكن فاعلًا في المعنى ، نحو : مات زيدٌ ، وأقام زيد ، وما قام زيد[4].

خامسًا : وقال آخرون : ارتفع بالفعلِ والإسنادِ معًا ، إذ لو تجردَ الفعلُ عن الإسناد لم يرتفع[5] .

سادسًا : ذهب آخرون ـ وعلى رأسهم الخليلُ وسيبويه[6] ـ إلى أن الفاعل ارتفع بتفرغِ الفعلِ له .

---

(1) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٢٥٩ .

(2) ينظر: التسهيل ٧٧ / المساعد ١ ـ ٣٨٦/ شرح شذور الذهب ١٥٩ / الهمع ١ ـ ١٥٩ .

(3) ينظر : أسرار العربية ٢٥ / التسهيل ٧٥/ شرح التصريح ١ ـ ٢٦٩ / الهمع ١ ـ ١٥٩ .

(4) ينظر : المقتضب ١ ـ ٩ / شرح جمل الزجاجي ١ ـ ١٦٥ .

(5) ينظر : شرح جمل الزجاجي ١ ـ ١٦٥ .

(6) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٤ .

قضايا خاصة بالفعل

أولا : الضبطُ الإعرابي للفعلِ في الجملة

ينقسمُ الفعلُ من حيثُ دلالتُه الزمنيةُ إلى ثلاثةِ أقسام :
ماضٍ ، ومضارعٍ ، وأمرٍ ، ولكل حكمُه الإعرابي .

(أ) الفعل الماضي[1]

يُبْنى الفعلُ الماضي دائمًا على الفتحِ أو الفتحِ المقدر ـ كما يحلو لجمهورِ النحاةِ ـ ، حيث لا يتأثرُ بما يسبقُه من أدواتٍ ، ولكن تختلفُ علامة البناءِ لأمورٍ تتعلق بالقوانين الصوتيةِ ، ويبنى الفعلُ الماضي كما يأتي :

١ ـ على السكون :

إذا أُسندَ الماضي إلى ضميرِ رفعٍ بارزٍ متحركٍ ، حيثُ لا تتوالى أربعةُ متحركاتٍ في اللغةِ العربيةِ ، وهذه الضمائرُ هي :

ـ **تاء الفاعل**،سواء أكانت للمتكلمِ أم للمخاطبِ أم للمخاطبةِ، نحو: فهمت (بضم التَّاءِ ، وفتحها ، وكسرها) .

ـ **الضميرُ الدالُّ على الفاعلين المتكلمين** ، مثنى أو مجموعًا ، وهو (نا) الدالةُ على الفاعلين دونَ المفعولين ، نحو : فهمنا .

ـ **النون الدالة على الفاعلات الغائبات** (نون النسوة) ، نحو : فَهِمْن .

٢ ـ على الضم :

إذا أُسندَ إلى ما يدلُّ على جماعةِ الغائبين ، نحو :

---

(١) وهو مادل على حدث في زمن مضى قبل زمن الحديث ، ومن علاماتِه : قبوله تاء الفاعل ، وتاءَ التأنيث الساكنة التي تلحق به، ينظر: الكتاب ١ ـ ١٢ وما بعدها/ المفصل ٢٤٤ / التسهيل ٥٤ .

ـ « هل تعرفُ هؤلاءِ لو مرُّوا بِكَ في الطريق ؟ » (عبقرية عمر ١٢٩) .

٣ ـ على الفتح أو الفتحِ المقدر :

إذا لم يتصل بما سبق . أيْ :

ـ إذا أسند إلى اسم ظاهر ، نحو :

« واستأنَفت دريةُ رقدتَها في الفراشِ » (الوشاح الأبيض ٩٣) .

« وتحفَّزَ الصديقان الآخران الجالسان في المقعدِ الخلفي للمعركةِ » (الحصاد ٢٤) .

ـ أو إلى ما يدل على الغائبيْن أو الغائبتيْن ، نحو قوله تعالى :

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه:١٢١] .

وقولِه تعالى : ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت] .

ـ أو إلى ضمير مستتر ، نحو :

« ورُبَّما قَضَى الليلةَ يُنشدُ شعرَه حتى يَبْرُقَ الفجرُ » . (عبقرية عمر ٨٣) .

« المرأةُ إذا جَاوزت الشبابَ لم تَعُدْ امرأةً » . (السراب ٢٩٧) .

« دَهَمني سؤالُه بعد قلقٍ استحوذ عليَّ بتأثيرِ هُجَتِه » . (السراب ١٦٨) .

(ب) الفعل المضارع[1]

الرفع

إذا خلا المضارعُ من أدواتِ نصبٍ أو جزمٍ سابقةٍ له فإنه يُرْفَع .

علامات الرفع :

ـ الضمة الظاهرة : المضارع الصحيح الآخر ، نحو : أَفْهَمُ ما تَقُولُ .

---

(1) وهو دال على حدثٍ يحدثُ في زمن حالي أو مستقبلي ، ومن خصائصه : قبولُه أدواتِ النصب ، وأدواتِ الجزم ، وابتداؤه بواحد من أنيت ، مع جواز سبقه بالسينِ أو سوف ، ينظر: التسهيل٢٢٨/ شرح ابن عقيل ١ ـ ٢٤ .

ـ الضمة المقدرة : للمضارع المعتل الآخر (المنتهي بحركة طويلة بالفتحةِ،أو الضمةِ، أو الكسرة) ، وذلك لتعذرِ توالي حركتيْن في اللغة العربية ، نحو :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ [فاطر:٢٨] بنصب الله .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى:٢٥] .

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٥] .

ـ ثبوت النون : للمضارع المسند إلى ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، وهو ما يسمى بالأفعال الخمسة ، أو الصيغ الخمس ، نحو :

أنتما تَهْتَدِيان إلى الله ، هما يَهْتَدِيان إلى الله .

أنتم تحفَظُون حدودَ الله ، هم يحفَظُون حدودَ الله .

أنت تَتَجَمَّلِينَ بالأخلاقِ الكريمةِ .

النصب

علامات النصب :

ينصبُ الفعلُ المضارعُ بنطقِ آخرِهِ بواحدةٍ من :

ـ **الفتحة الظاهرة** : إذا كان صحيحَ الآخر ، أو معتلًّا بالواوِ أو الياء .

ـ **الفتحة المقدرة** : إذا كان معتلَّ الآخرِ بالألفِ .

ـ **حذف النون** : إذا أُسندَ المضارعُ إلى ضميرِ المثنى (ألف الاثنين) ، أو إلى ضميرِ جماعةِ الذكورِ الغائبين (واو الجماعة) ، أو إلى ضميرِ المخاطبةِ (ياء المخاطبة) ، وهي ما تُسمَّى بالأفعال الخمسة .

هذا ، وينصبُ المضارعُ إذا سُبقَ بإحدى السوابقِ الآتية :

لـــــن :

وهي لنفي وقوعِ الفعلِ في المستقبل القريب ، أو المستقبل الاستمراري[1]، ويفهمُ ذلك من قولِ سيبويه ، وإذا قال : « سوف يفعل فإن نفيَه : لن يفعل »[2].

---

(1) ينظر : د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها .

(2) الكتاب ٣ـ١١٧ ، انظر: المفصل ٣٠٧/ التسهيل ٢٢٩ .

ومثالها :

الجملة	الفعل المنصوب	علامة النصب
لن أهملَ أداءَ الواجبِ	أهملَ	الفتحة الظاهرة
لن أرجوَ غيرَ اللهِ	أرجوَ	الفتحة الظاهرة
لن أقتديَ بغيرِ المؤمنِ	أقتديَ	الفتحة الظاهرة
لن أخشى في الحقِّ لومةَ لائمٍ	أخْشَى	الفتحة المقدرة
لن يَرْضَيَا إلا بالحقِّ	يَرْضَيَا	حذف النون
لن يسمعوا إلا ما يُرضِيهم	يَسْمَعُوا	حذف النون
لن تُحْتَرِمِي إلا بالأخلاقِ المهذَّبةِ	تُحترمِي	حذف النون

واختلف النحاةُ في أصلها [1]:

ـ فيرى الخليلُ أنها مركبةٌ من (لا أن) ، ولكنها خُفِّفتْ بالحذفِ .

ـ أما الفراءُ فيرى نونَها مبدلةً من الألف (لا) .

ـ ولكنها عندَ سيبويهِ حرفٌ برأسِه .

وميلُنا إلى التبسيط اللغوي يجعلُنا نختارُ الرأيَ الأخيرَ ، فهي أداةٌ لغويةٌ بسيطة ، مهما كان لها من أصولٍ تركيبية .

أنْ [2]:

تأتي (أنْ) في اللغةِ العربيةِ مصدريةً ، فتنصبُ الفعل المضارع ، ويتعينُ حينئذٍ للاستقبالِ ، ويكونان معًا مصدرًا مؤولًا ، يكونُ له موقعُه الإعرابيُّ من حيثُ أن يكونَ :

ـ مرفوعًا ، نحو :

قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٤] . (مبتدأ) .

---

(1) الكتاب ٥٣ / المقتضب ٢ ـ ٨ : ٦ / التسهيل ٢٢٩ / الجني الداني ٢٧٠ وما بعدها .

(2) ينظر : معاني الحروف ١٧١ / التسهيل ٢٢٨ / مغني اللبيب ١ ـ ٢٦ / الجني الداني ٢١٧ .

يعجبني أن تحرصوا على حقوقِكم . (فاعل) .

وقوله تعالى :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦] .

(فاعل) .

لم يعجبكم أن أصنع هذا لنفسي للاستعمال [1] . (فاعل) .

يرادُ أن تُرْسَى دعائمُ الإنسانية . (نائب فاعل) .

كان عليك أن تؤدي وَاجباتِك . (اسم كان مؤخر) .

ـ منصوبا ، نحو :

استطعت أن أحققَ شيئًا . (مفعول به) .

وقوله تعالى : ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩] . (مفعول به) .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [طه] . (اسم إن مؤخر) .

ـ مجرورا ، نحو :

لَأَن تضيءَ شمعةٌ خيرٌ من أنْ تلعنَ الظلامَ من حولك .

(مبتدأ ، ومجرور بمن الجارة) .

ويجعلُ النحاةُ المصدرَ في قولِهِ تعالى :

﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء] .

على وجهين الأصل فيهما « في أن يغفر » ، فإما :

ـ أن يراعى وجود (في) فيكون في محل جر .

ـ أو يراعى حذفُها ، فينصبَ ما بعدهَا على التوسعِ ، أوعلى حذفِ حرفِ الجر .

* وتأتي (أنْ) في اللغةِ في ثلاثةِ معانٍ أخرى ، وهي :

---

(1) أقوى من الزمن ١٦ .

(أن) المفسرة[1] :

تكونُ مفسرةً للمفعولِ السابقِ عليها ، نحو :

قوله تعالى : ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه:٣٨ ، ٣٩] .

ويلاحظُ أنها :

ـ تسبقُ بجملةٍ فيها معنى القولِ دونَ حروفِه .

ـ يتأخرُ عنها جملةٌ .

ـ لا تُقترنُ بجار .

وهي ـ كما ذُكر ـ تفسرُ المفعولَ السابقَ لها ، وهو (ما) وقد تكونُ مفسرةً لمفعولٍ مقدرٍ، نحو : قولِه تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون:٢٧] .

وإن لم يتأخرْ عنها جملةٌ كانت أداةُ التفسيرِ (أيْ) ، نحو : الخاتَم من تِبْرٍ ، أي : ذهب .

أن الزائدة :

دخولُها في الجملةِ كخروجِها منه ، وهي التي تفصلُ بينَ وحدتَيْن لغويتين متلازمتَيْن ، كأن تفصلَ بين :

ـ (لـمَّا) والفعل ، نحو :

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف:٩٦] .

ـ الكاف ومجرورها ، نحو :

وَيَوْمًا تُوافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعطُو إِلى وَارِقِ السَّلَمِ[2]

بجرِّ (ظبيةٍ) ، باحتسابِ (أن) زائدةً فاصلةً بين الكاف ومجرورها .

ـ فعل القسم و (لو) ، نحو :

---

(1) ينظر : ٣ـ ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ / المقتضب ١ ـ ٤٩ / ٣ : ٣٥٨ وما بعدها .

(2) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣٤ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٨٣ / المقرب ١ ـ ١١١ ، ٢ ـ ٢٠٤ / شذور الذهب رقم ١٤٠ / أوضح المسالك ٣ـ ١٦٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٤ / ضياء السالك ١ ـ ٣٤٧ .

فأَقْسِمُ أنَّ لـــو الْتَقَيْنَـــا وَأَنْـــتُمُ لَكَانَ لَكُمْ يومٌ مـن الـشرِّ مُظْلِـمُ[1]

أن المخففة من الثقيلة :

وقد ذكرت في موضعِها في الحرفِ الناسخة .

كـــي :

تتركزُ فكرة النحاةِ في هذا التركيبِ اللغوي في ثلاثةِ تنبيهاتٍ :

أولها :

تقعُ (كي) بعدَ لامِ التعليل ، أو قبلَ (أن) المصدرية ، أو تخلُو منهما .

ثانيها :

ما ينصبُ الفعلَ المضارعَ هو ما يسبقُه مباشرةً .

ثالثها :

لا يدخلُ حرفُ الجر على مثلِه ، والذي يسبقُ أولًا يكونُ حرفَ جر ، وما بعدَه هو الناصبُ للمضارعِ ، واللامُ وكَيْ أحدُهما يكون حرفَ جر .

لذلك يمكن القول أن (كي) تأتي في معنيين نحويين[2]:

كي المصدرية :

وهي ناصبةٌ للفعلِ المضارعِ بذاتها ، وتتعينُ مصدريةُ (كي) إذا سبقتْ بِاللَّامِ التعليليةِ ، فيجعلُ النحاةُ (كي) ـ حينئذٍ ـ في تقديرِ (أن) حيثُ لا يدخلُ حرفُ الجر على حرفِ جر، واللامُ جارةٌ ، ومثالُ ذلك : ذاكرتُ لِكَيْ أَتَفَوَّقَ .

كي التعليلية :

إن لم تكنْ مصدريةً فهي حرفُ جرٍّ تعليلي لما بعده ، أما المضارعُ الذي يليها فهو منصوبٌ بأَنِ المصدريةِ مضمرةً .

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٠٧/ ابن يعيش ٩ ـ ٩٤/ شرح شواهد المغني رقم ٤٠/ شرح التصريح ٢ ـ ٣٣٣/ الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٨٦ .

(2) ينظر : معاني الحروف ٩٩ / مغني اللبيب ١ ـ ١٤٤ / رصف المباني ٢٩٠ .

وتتعينُ (كيْ) تعليليةً إن تأخرَتْ عنها اللامُ ، أوْ (أن) ، نحو :

قولِ عبدِ الله بنِ قيس الرقيات :

كَـــيْ لِتَقْـــضِيَنِّي رُقَيَّـــةُ مَـــا ... وَعَـــدَتْني غَـــيْرَ مُخْـــتَلِسِ [1]

وكقول جميل :

فقالت : أكُلَّ الناسِ أصبحت مَانِحًا ... لسانَكَ كَيْمَا أن تَغُرَّ وتَخْدَعَا [2]

فتحتسبُ حينئذٍ (كَيْ) جارةً ، وما بعدها مصدرٌ مؤولٌ مجرورٌ بها ، وإذا لم تُسبقْ (كَيْ) باللام ، أو لَمْ تأتِ اللامُ بعدها ، ولم تَلِها (أنْ) ، فإن لك فيها أمرين :

ـ إما أن تقدرَ اللامَ المحذوفةَ مما قبلَها،فتحتسبُ (كي) حرفًا مصدريًّا ناصبًا للمضارع.

ـ وإما ألا تقدرَ اللامَ قبلَها ، فتكونُ (كيْ) حرفَ جر للتعليلِ بمنزلةِ اللامِ ، والمضارعُ منصوبٌ بـ (أن) مضمرةً بعدها ، والمصدرُ المؤول مجرورٌ بكَيْ ، ذلك في قوله تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧] .

أما قولُ الشاعر :

أرَدتَ لِكَـــيْ مَـــا أنْ تَطِـــيرَ بِقِرْبَتِـــي ... فتتركَهَـــا شَـــنًّا بِبَيْـــدَاءَ بَلْقَـــعِ [3]

وفيه وقعتْ (كَي) بين اللامِ و (أنْ)، فإن جعلْتَ (كَيْ) تعليليةً فهي مؤكدةٌ للام قبلَها، وإن جعلْتَها مصدريةً فهي مؤكدةٌ لـ (أن) بعدَها أو النقيض ، ويختارُ الأولُ .

ويمكنُ إيجازُ الصورِ التي تأتي عليها (كَيْ) في اللغةِ على النحوِ الآتي :

كي + اللام = كي تعليلية جارة . واللام مؤكدة لها ، والناصب (أن) المضمرة .

اللام + كي = كي مصدرية ناصبة . واللام جارة .

كي + أن = كي تعليلية . و (أن) ناصبة .

---

(1) شرح التصريح ٢ ـ ٢٣١ / أوضح المسالك ٣ ـ ١٦٢ .

(2) ديوانه ١٢٥ / الجنى الداني ٢٦٢ / الهمع ٢ ـ ٥ .

(3) الشن : مفرد شنان كَسَهْم وسِهَام : القِرْبة الخَلِقَة ، البلقع : الخالية من كل شيء . شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٩ / الجنى الداني ٢٦٥ / أوضح المسالك ٣ ـ ١٦٥ / ضياء السالك ٤ ـ ٦ .

كي = إما تعليلية جارة بتقدير أن الناصبة ، أو مصدرية ناصبة ، بتقدير اللام الجارة محذوفة .

اللام + كي + أن = إما تعليلية جارة مؤكدة للام ، وأن ناصبة ، أو مصدرية ناصبة ، واللام جارة ، وأن مؤكدة لكي ، أو كي مؤكدة لها .

إِذَنْ[1]:

فيها معنى الجزاءِ ، كما أن بها معنى الجواب ؛ ولذا تُسمَّى بهما فهي جزاءٌ وجوابٌ ، تأتي في اللغةِ بين الإعمالِ والإهمالِ ، فلكيْ تنصبَ الفعلَ المضارعَ يجبُ أن :

ـ تكونَ في صدرِ الكلام .

ـ ألا يُفصل بينها وبين الفعلِ المضارع .

ـ أن يكونَ زمنُ المضارعِ في المستقبلِ .

ـ ألا يعتمد ما بعدها على ما قبلَها ، كأن يكونَ معتمدًا في إعرابِه عليه .

ذلك نحو :

هل تأتيني ؟ إذن أكرمَك .

وتعملُ إذا فُصل بينها وبين الفعلِ بقسمٍ ، نحو قول الشاعر :

إذن ـ واللهِ ـ نرميَهم بحربٍ تُشيبُ الطفل مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ[2]

أو بِدُعاءٍ ، نحو :

إِذَنْ ـ حَيَّاكَ اللهُ ـ أُجِيبَ دعوتَك .

إِذَنْ ـ أَيُّها الطالب ـ تعرفَ وَاجِبَاتِك .

وهي إِجَابات وجزاءاتٌ لأحاديثَ سابقةٍ عليها .

ولكنها تهملُ إِذَا وقعت حَشْوًا ، كأن تكونَ في جَوابِ للقسم .

نحو قول الشاعر :

---

(1) ينظر: الكتاب٣ـ ١٢ ، ٤ ـ ٢٣٤/ وما بعدها/ المقتضب٢ ـ ١٠ وما بعدها/ الجني الداني ٣٦١ .

(2) شرح الشذور ، رقم ١٤٥ / أوضح المسالك ٣ ـ ١٧١ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٣٥ .

لَـئِنْ عـادَ لي عبـدُ العزيـزِ بمثلِهـا وأمكنَنـي منهـا إِذَنْ لا أُقِيلُهـا[1]

أو في جواب الشرط ، نحو : إن تأتني إِذَنْ أَلْقَاكَ أَهْلًا وسهْلًا .

أو يُفصلَ بينها وبينَ المضارعِ ، نحو : إِذنْ ـ أنا وأنت ـ نتصافحان .

أو وقعَتْ بين شيئَيْن متلازمين [2]، من نحو :

المبتدإِ وخبرِه في القول : أنا إِذَنْ آتيك .

إضمار أداة نصب المضارع عند النحاة :

يذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى أَنَّ (أن) الناصبةَ للفعلِ المضارعِ تضمرُ وجوبًا بعد :

لام الجحود ، وأو ، وحتى ، وفاء السببية ، وواو المعية .

وتضمر جـ ـوَازًا بعد : لام التعليل ، ولام العاقبة ، واللام الزائدة ، وبعد حروف العطف : أو ، والواو ، والفاء ، وثم .

والواقعُ أن المضارعَ منصوبٌ دائمًا بعد هذه الأدواتِ ، وتتخذُ كلُّ أداةٍ منها معنى معينًا مع المعاني التي يُنصبُ فيها المضارع ، وإذا أُوِّلت إحدى هذه الأدواتِ إلى معنًى مخالفٍ انتفى نصبُ المضارعِ بعدها ؛ لذا يمكنُ القولُ بأن هذه الأدواتِ ناصبةٌ للمضارعِ بعدها بذاتها دون إضمارِ لأن[3]، وهذه الأدوات : هي :

اللام :

يقسمُ النحاةُ اللامَ التي يُنصبُ المضارعُ بعدها إلى أربعةِ أقسامٍ[4]، الفارقُ بينها معنوي ، وهي :

لام التعليل :

يكونُ ما قبلها سببًا لما بعدها ، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل:٤٤] .

---

(1) شرح الشذور ، رقم ١٤٤ / أوضح المسالك ٣ـ١٦٩ / شرح التصريح ٢ـ٢٣٤ .

(2) ينظر : المقرب ١ـ٢٦١ .

(3) ينظر : الرد على النحاة ١١٥ .

(4) ينظر : معاني الحروف ٥٦/ المفصل ٣٢٨ / الجنى الداني ١١٥ / مغني اللبيب ١ـ١٦٣ .

وإن افترقَ الفعلُ بلا النافيةِ وجبَ إظهارُ (أنْ) ، نحو :

قوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة:١٥٠] .

كما تَظْهَرُ (أنْ) إذا كانت (لا) زائدةً ، نحو :

قوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد:٢٩] أي : ليعلم .

لام الجحود :

وعلامتُها أن تقعَ بعد كونٍ منفي ، أي: ما هو مشتقٌّ من الكونِ لفظًا ، ومسبوقٌ بما يفيدُ نفيَه ، ماضٍ لفظيًّا ، نحو :

قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران:١٧٩] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣] .

أو ماض معنويًّا ، نحو قولِه تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٣٧] .

في خبرِ (كان) المذكورةِ قبل لام الجحودِ رأيانِ :

أولُهما : ما يذهبُ إليه البصريون ـ وهو الأكثرُ شيوعًا ـ أنه محذوفٌ ، تقديرُه : مريدًا ، واللام مقوية لتعديتِهِ ، ويكونُ التقديرُ : ما كان ... مريدًا ...

والآخرُ : ما يذهبُ إليه الكوفيون من أنه الفعلُ المذكورُ بعد اللامِ ، واللامُ زائدةٌ لتأكيد النفي ، وهي الناصبة للمضارعِ بعدها .

لام العاقبة :

وتُسمى لامَ الصيرورةِ ، ولامَ المآل وعلامتُها : أن ما بعدها يناقضُ ما قبلَها في التناسقِ المعنوي ، أو التراتب المعنوي ، ومثالها :

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] .

اللام الزائدة :

تكون بعدَ الفعلِ المتعدي ، نحو أقوالِه تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء:٢٦] .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] .

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزُّمَر] .

ومذاهبُ النحاةِ في هذا التركيب :

ـ اللامُ وما بعدها متعلقةٌ بالفعلِ المذكورِ ، أما مفعولُه فمحذوفٌ يقدرُ من خلالِ السياق .

ـ اللامُ ناصبةٌ للفعلِ ، وهي مع ما بعدَها مفعولُ الفعلِ المذكورِ .

ـ اللامُ زائدةٌ للتأكيدِ ، والفعلُ بعدَها منصوبٌ بأن المضمرة ، والمصدرُ المؤولُ مفعولُ الفعلِ المذكورِ ، وهو رأيُ جمهورِ النحاةِ .

ملحوظة :

يلحظ أن الأنواعَ الأربعةَ للَّام يلمسُ فيها معنى التعليل ، وواضحٌ ذلك في الأول ، وعدمُ الكونيةِ يكون سببًا لما بعدها من حدثٍ غيرِ مرضي عنه ، أما التناقضُ المعنويُّ فيستوجبُ عاقبةً فيها تعليل لما سبقَها من حدثٍ، وكذلك يتضحُ التعليلُ فيما قبلَ الزائدةِ ، وعلاقتِه بما بعدها .

ويجبُ أن أنوهَ إلى أن الكونَ المنفيَّ يستوجب جحودا معنويًّا بعدَه ؛لأن الكونيةَ ثابتةٌ ، أما التناقضُ بين المعنيين وعدمُ التناسق المعنوي فيستوجبان كونَ اللامِ للعاقبةِ والجزاءِ ، وليس التناقضُ مقصودًا لذاتِه ، فالمعنى الثاني ليس متوقعًا ، وليس متناسقًا مع سابقه ، كما أن الحدثيةَ تكونُ لسببٍ يتضح في معنى ما بعد ما نسميه باللام الزائدة .

فالذي يفرقُ بين الأنواعِ الأربعةِ للَّامِ خيوطٌ رفيعةٌ ، تحدُّها علاقةُ مدلولي الجملتيْن ببعضِهما، وكلُّها تدورُ في معنى التعليل، كما أنوهُ إلى استنتاجِ الزمنِ المستقبلي للحدثِ الثاني بالنسبةِ للأول في تراكيبِ الأنواعِ الأربعة .

حـــــتى :

يذكر النحاةُ[1] أن (حتى) التي تنصبُ المضارعَ تدورُ في معنيين :

---

(1) ينظر: الكتاب ٣ ـ ٢١/معاني الحروف ١١٩/ التسهيل ٢٣٠ ، ٢٣٤ / رصف المباني ٢٥٧ / المقرب ١ ـ ٢٦٨ / مغني اللبيب ١ ـ ١٠٤ / الجني الداني ٥٥٥ / همع الهوامع ٢ ـ ٨ .

أحدهما : الغاية ، والآخرُ : التعليل . ويضاف إليهما معنى ثالثٌ وهو: (إلى أنْ) .

وفكرةُ نصب (حتى) للفعلِ المضارعِ كبقيةِ الأدواتِ الناصبة : وهي الاستقباليةُ في الزمن ، فإذا كان ما بعد (حتى) مستقبليَّ الزمنِ بالنسبةِ لما قبلها نَصَبَتْ ، وهي حينئذٍ غائيةٌ أو تعليليةٌ ، أو بمعنى (إلى أن) ، ذلك نحو :

القول: يعيدُ الشاعرُ النظرَ في شعرِهِ ؛ حتى تكونَ أبياتُ القصيدةِ كلُّها مستويةً . واضحٌ فيها معنى التعليل ، كما يلمسُ فيها معنى الغائية ، كما يلمسُ فيها معنى (إلى أن) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ [طه] .

ويمكنُ توجيهُ المعنى إلى المعاني الثلاثةِ السابقةِ .

وأن تقولَ : لأسيرَنَّ حتى تطلعَ الشمسُ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾ [البقرة :٢١٧] .

فإذا لم يلمسُ زمنُ الاستقبالِ بين الحدثيْن رُفعَ المضارعُ بعدها ، نحو : سرت حتى أدخلُ القاعةَ .

إذا قيل ذلك في حال دخولي القاعة ، وكأن المعنى حينئذ : سرت وأنا أدخل القاعةَ الآن ، فلم أجعل دخولي القاعةَ مستقبليًّا بالنسبةِ للسيرِ الحادثِ .

إذن هناك فارق معنوي بين القولَيْن :

سرتُ حتى أدخلَ القاعةَ . بنصب الفعل .

وسرت حتى أدخلُ القاعة . برفع الفعل .

ومما هو مشهورٌ في ذلك قولهم : شربَتِ الإبلُ حتى يجيءُ البعيرُ يجرُّ بطنَه .

مرض زيدٌ حتى لا يرجونه [1] .

وواضحٌ أن (حتى) ليس فيها معنى التعليلِ أو الغائية . وإنما فيها معنى الحالية أو الاستئناف ، فيمكن وضعُ الواوِ موضعَها ، أو الفاءُ .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ٢ ـ ٢٣٧ .

فاء السببية :

يُشترطُ في الفاءِ الناصبةِ للفعلِ المضارعِ أن تكون[1]:

ـ في معنى التعليل .

ـ مسبوقةً بنفيٍ أو طلبٍ .

كما يجبُ أن يلحظَ معنى الاستقبالِ في زمنٍ ما بعدها بالنسبةِ لما قبلَها ، ومثالُ النفي : قوله تعالى : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر:٣٦] .

وقولك : ما تحترم غيرَك فيقدرُوك .

وتقرأ لدى ابن مضاء القرطبي[2] في تفسيرِه للقول : « ما يأتيني زيدٌ فأعطيَه » احتمال وجهين :

أحدهما : أن يكون الإتيانُ سببَ العطاء .

ثانيهما : أن يكون الإتيانُ في حالِ العطاء .

أما المعنى الأولُ فيتمشى مع القاعدةِ العامةِ لنصبِ الفعلِ المضارع ، وهو استقباليةُ الزمنِ التالي للفاءِ بالنسبةِ لما قبلَها ، ولأنه لمْ يكنْ إتيانٌ لمْ يكُنْ إعطاءٌ .

أما التفسيرُ الثاني فلا يتلاءَمُ ؛ لأن الحاليةَ تستوجبُ اقترانيةَ الزمنِ ، وهذا لا يناسبُ معنَى نصبِ المضارع ، بل يتلاءمُ مع تفسيرِ رفعِ الفعلِ المضارعِ بعد (حتى) واقترانه زمنيًّا بما قبله وزمن الحديث .

ويشملُ الطلب :

ـ الأمر ، في قول أبي النجم العجلي :

يَـا نَـاقُ سِـيرِي عَنَقًـا فَـسِيحًا ... إِلَى سُـلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحًا [3]

---

(1) ينظر : الكتاب ٣ ـ ٣٣ / المقتضب ٢ ـ ١٤ / الهمع ٢ ـ ١٠ .

(2) الرد على النحاة ٣٥ .

(3) الكتاب ٣ ـ ٣٥ / المقتضب ٢ ـ ١٤ / شرح المفصل ٧ ـ ٢٦ / شرح الشذور ٣١٨ / ضياء السالك ٤ ـ ٢٢ .

ويشترطُ في الأمرِ أن يكونَ بصيغةِ الطلب ، وألا يكونَ بلفظِ اسمِ الفعل ، وأجاز الكسائيُّ النصبَ مطلقًا ، وأجاز غيرُه النصبَ بعدَ اسمِ الفعلِ إذا كان من لفظ الفعل[1]، نحو : دراكِنَا فتشاركَنا .

ـ والنهي ، في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه:٨١] .

وإذا انتقض النفيُ بإلا قبل الفاءِ لا ينصبُ المضارعُ ، نحو :

لا تكافئْ إلا المجدَّ فيُستثارَ الباقونَ . برفعِ المضارعِ بعد الفاءِ .

ـ والدعاء ، نحو : اللهم وفقني إلى الخيرِ فأعملَه .

وقول الشاعر :

ربِّ وَفِّقْنِي فَلَا أَعْدِلَ عَنْ سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ[2]

ويشترطُ في الدعاءِ أن يكونَ بالفعلِ ، فإذا قُلْتَ : سقيا لك فيرويك الله ؛ لم يَجُزِ النصبُ إلا عند الكسائي[3].

ـ والاستفهام : ويكونُ في جملةٍ فيها معنى الحدثيةِ ، نحو قولِه تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٥] .

وقوله تعالى : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ [الأعراف:٥٣] .

ـ والعرض في قولِ العربِ : ألا تقعُ الماءَ فتسبحَ .

وقولِ الشاعر :

يَا ابْنَ الكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا[4]

وقولِ أميةَ بنِ أبي الصَّلْت :

---

(1) ينظر : الهمع ٢ ـ ١١ .

(2) شرح ابن عقيل ، رقم ٣١٥ / شرح الشذور ، رقم ١٥١ / شرح قطر الندى ، رقم ١٩ / ابن عقيل ، رقم ٣٢٥ .

(3) ينظر: الهمع ٢ ـ ١١ .

(4) شرح ابن عقيل ، رقم ٢٣٦ / شرح الشذور ، رقم ١٥٢ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٣٩ .

أَلا رَسُـــولَ لَنَـــا منهـــا فيخبرَنَـــا ما بُعدُ غايتِنا من رأسِ مُجْرَانا[1]

ـ والتحضيض[2]، في نحو : هَلَّا تُبْتَ إلى الله فيغفرَ لك .

ـ والتمني، في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء] .

ـ والترجي ، في قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ [عبس] .

ملحوظات نحوية :

١ ـ النصبُ في الفعلِ بعد الفاءِ على احتسابِها سببيةً ، فالفعلُ مستقبليُّ الزمن بالنسبة لما قبله .

٢ ـ يجوزُ عدُّ الفعلِ بعد الفاءِ معطوفًا على ما سبقَه ، فيرفعُ أو يجزمُ تبعًا للفعلِ السابقِ له ، إذا وُجدَ الفعلُ سابقًا .

٣ ـ يجوزُ عدُّ الفعلِ بعد الفاءِ مرفوعًا مطلقًا على سبيلِ القطع والاستئنافِ ، وعلى هذا يمكنُ القياسُ والمحاورةُ النحويةُ في الأنواعِ السابقةِ[3] .

واو المعية :

ينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدَ الواوِ بتوافر شرطيْن[4] :

ـ أن تكونَ الواوُ للمعيةِ والمصاحبة .

ـ أن تسبقَ بنفيٍ أو طلبٍ مثل الفاء .

وقد وردَ النصبُ بها في خمسةِ مواضعَ ، وهي :

ـ **بعد النفي**: في قولهِ تعالى : ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران][5] .

---

(1) الكتاب ٣ ـ ٣٣ / شرح الشذور ٣٠٩ رقم ١٥٣ .

(2) الفرقُ بين العرضِ والتحضيض: أن العرضَ طلبٌ في رفقٍ ولينٍ ، أما التحضيضُ فطلبٌ في حث وإزعاج وإلحاح .

(3) لمزيد من التفصيل والتطبيق يرجع إلى كتابِ النحو العربي ٢ ـ ٧٥ وما بعدها .

(4) يرجع إلى : الكتاب ٣ ـ ٤١ / التسهيل ٢٣٢ / الجني الداني ١٥٥ .

(5) وقرئت « ويعلمِ » بالكسر على سبيل الجزم عطفا على « ولما يعلم » ، وقرئت بالرفع على سبيلِ القطعِ والاستئناف . انظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١ ـ ١٥٠ / البيان ١ ـ ٢٢٢ / الكشاف ١ ـ ١٦٨ .

ـ بعد الأمر : في قول الشاعر :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُوَ إِنَّ أَنْدَى ... لِصَوْتٍ أن ينادِيَ دَاعِيَانِ[1]

ـ بعد النهي : في قولِ الشاعر :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عارٌ عليك إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[2]

ومن القضايا النحويةِ المشهورةِ[3] قولُهم :

لا تَأْكُلِ السمكَ وَتَشْرَبَ اللبنَ .

حيث يضبطُ الفعلُ الثاني (تشرب) تبعًا للمعنى المفهومِ من العلاقةِ بين الجملتيْن ، ذلك على النحو الآتي :

ـ إن أردْتَ النهيَ عن الفعلِ الثاني عطفْتَ على الأولِ ، فجزمْتَ ، وحركْتَ الفعلَ بالكسرِ للقوانينِ الصوتية .

ـ إن أردْتَ نهيًا للفعلِ الأولِ وحدَه ، وأبحتَ الفعلَ الثانيَ للمستمع ؛ رفعتَ الثانيَ على سبيلِ القطعِ .

ـ إن أردْتَ عدمَ الجمعِ بينَ الفعليْن حدثيًّا ؛ نصبْت الثانيَ ، حيث تصيرُ الواوُ للمصاحبةِ أو المعيةِ .

ـ بعد التمني : في قولِه تعالى : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام][4] .

ـ بعد الاستفهام : في قول الحطيئة :

---

(1) ينسب إلى الأعشى ، انظر: الكتاب ٣ ـ ٤٥ / المفصل ٢٤٨ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٣٥ / شرح ابن عقيل ٤ ـ ١٥ / الشذور ٣١١ . ليكن دعاءٌ مني ومنك ، فإن أبعد صوت أن يكون من مناديين .

(2) ينسب إلى الأخطل،أو أبي الأسود الدؤلي،ونسب إلى آخرين،الكتاب٣ ـ ٤٢/ المقتضب٢ ـ ٢٦/ شرح المفصل ٧ـ ٢٤ / الهادي في الإعراب ١٤٢ / شرح الشذور ٣١٢ .

(3) الكتاب ٣ـ ٤٢ / المقتضب ٢ـ ٢٤ / المقرب ١ ـ ٢٦٨ / شرح التصريح ٢ـ ٢٤١ .

(4) بنصب (نكذب ، نكون) ويُقرآن بالرفع ، ويقرأ الأولُ نصبًا والثاني رفعًا ، أو العكس ، انظر : إملاء ما من به الرحمن ١ ـ ٢٣٩ / البيان ١ ـ ٣١٨ / الكتاب ٣ ـ ٤٤ .

أَلَمْ أَكُ جَـــارَكُمْ وَيَكُـــونَ بَيْنِـــي وبَيْـــنَكُمُ الـــمَوَدَّةُ والإِخَـــاءُ[1]

ويقاسُ على ذلك ما تبقَّى من ألوانِ الطلبِ .

أو :

وتكون بمعنى (إلى) أو (إلَّا أن) ، والأولُ نحو :

تحمَّل الأعباءَ أو تُحقق الغرضَ .

والثاني في القولِ :

يعاقبُ المذنبُ أو تَظهرَ بَراءَتُه .

وقولِ زيادِ الأعجم :

وكُنْـــتَ إذا غمَـــزْتُ قنـــاةَ قـــومٍ كـــسَرتُ كعوبَهـــا أو تَـــسْتَقِيمَا[2]

نصبُ المضارعِ بعدَ حروفِ العطف

ينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدَ أربعةٍ من حروفِ العطفِ ، وهي:(الواوُ ـ الفاءُ ـ ثمَّ ـ أوْ) بشرط[3] :

ـ أن يكونَ العطفُ بها على مصدرٍ صريح ، وهذه الحروفُ الأربعةُ مع المضارعِ الذي يليها تكونُ مصادرَ مؤولةً ، حتى تعطفَ على المصدرِ الصريحِ السابقِ لها ، والتأويلُ بالمصدرِ يستوجبُ ـ كما يقولُ النحاةُ ـ إِضمارَ الأداةِ الناصبةِ للمضارعِ (أن) ؛ لذا يُنصبُ المضارعُ بعدَها .

تكونُ صورةُ التركيبِ البنيويةُ مع هذه الأحرفِ على النحوِ الآتي :

مصدر صريح ... + حرف العطف (و ، ف ، ثم ، أو) + مصدر مؤول (أن مضمرة + فعل مضارع منصوب مباشر لحرف العطف) .

---

(1) ديوانه ٥٤/ الكتاب ٣ ـ ٤٣ / المقتضب ٢ ـ ٢٧ / شرح التحفةِ الوردية ٣٧٨ / شرح الشذور ، رقم ١٢٥ صـ ٣١٢ .

(2) اللسان مادة (غمز) / الكتاب ٣ ـ ٤٨/ شرح ابن يعيش ٥ ـ ١٥/ شرح التحفة الوردية ٣٧ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٣٦ .

(3) التسهيل ٢٣٠ / الجامع الصغير ١٧٢ / شرح الشذورِ ٣١٢ .

ومثالُها ما يأتي :

الواو :

كما هو في قول ميسونَ بنتِ بحدل زوجِ معاويةَ بنِ أبي سفيان :

لَلُبسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عَيْني ... أحبُّ إليَّ من لُبسِ الشُّفُوفِ[1]

الفاء :

في قولِ الشاعرِ :

لَولا تَوقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأُرضِيَه ... ما كنتُ أُوثِرُ أَتْرَابًا عَلَى تَرَبِي[2]

ثُم :

في قول الشاعر :

إني وقَتْلي سُلَيكًا ثُمَّ أَعْقِلَه ... كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لما عَافَتِ البَقَرُ[3]

أو :

في قولِه تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ [الشورى:٥١] .

جزم الفعل المضارع

علامات الجزم :

يضبطُ الفعلُ المضارعُ أثناء جزمِه كما يأتي :

---

(1) الكتاب ٣ ـ ٤٥/ المقتضب ٢ ـ ٢٧ / شرح المفصل ٧ ـ ٢٥ / شرح ابن عقيل ، رقم ٣٣٠ / الشذور صـ ٣٢٨ .

(2) شرح الشذور ، رقم ١٥٧ / أوضح المسالك ، رقم ٥٠٦ / شرح ابن عقيل ، رقم ٣٣٢ / ضياء السالك ٤ ـ ٣٢ .

(3) ينسب إلى أنس بن مدركة الخثعمي ، شرح ابن عقيل ، رقم ٣٣١ / شرح الشذور،رقم ١٥٨/ الهمع ٢ ـ ١٧ / ضياء السالك ، رقم ٥٠٧ ، ٣ ـ ١٨٣ .

ـ **السكون** : مع الفعلِ الصحيح الآخر : لم يشربْ ، لِتَفْهَمْ ...

ـ **حذف حرف العلة** : مع الفعلِ المعتل الآخر ، أو بمعنى آخر : حَذْفُ الحركةِ القصيرةِ مع الصحيحِ الآخرِ ، وتحويلِ الحركةِ الطويلةِ إلى أخرى قصيرة مع الفعل المنتهي بحركةٍ طويلةٍ : لم يجرِ ، لتَسْمُ ، لا تَخْشَ ...

ـ **حذف النون** : مع صيغِ الأفعالِ الخمسةِ : لا تُهملَا ، لم يُؤَدُّوا ، لِتَلْتَزِمي ...

أما جوازمُ الفعلِ المضارعِ فتنقسمُ نحويًّا إلى قسمين :

أولهما : ما لا يتطلبُ في أثرِه النحوي إلا فعلًا مضارعًا واحدًا يجزمهُ ، ولا يجزِم غيرَه إلا عن طريقِ التبعيةِ .

والآخرُ : ما يتطلبُ في أثرِه النحوي فعلَيْن مضارعَيْن متعلقَيْن ببعضهما ، ومتناسقَيْن زمنيًّا .

أولًا : جوازمُ الفعل الواحد :

وهي حروفٌ تسبقُ الفعلَ المضارعَ فتجزمُه بضبطِ آخرِه تبعًا للقواعدِ الضبطيةِ السابقةِ ، وهذه الأدواتُ هي :

لام الطلب :

تسمى لامَ الأمرِ ، وتفيدُ معنى الطلبِ مع الوجوب [1]، ومثالُها :

ـ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق:٧] .

ـ لتفتحوا كُتُبَكم .

وقد تستعارُ للدعاءِ ، نحو : ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزُّخرُف:٧٧] .

ونحو : لِيَهْدِهِ اللهُ .

وجزمُها لفعلي المتكلمِ والمتكلمين نادرٌ ، ومن ذلك قولُه تعالى :

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت:١٢] .

---

(1) ينظر: الكتاب ٣ـ٨ ، ٣٥ / المقتضب ٢ـ٤٤ / المفصل٣٢٧ / التسهيل٢٣٥ / المقرب ١ـ٢٧١ .

وفي الحديث الشريف : « قُومُوا فَلْأُصَلِّ لكم » .

وإذا ابتُدئَ بها الحديثُ فهي مكسورةٌ ، وإلَّا فهي صامتةٌ (ساكنة) [1] ـ غالبًا .

(لا) الناهية :

(لا) الطلبيةُ بالنهي ، تسمى (لا) الناهيةَ ، وفيها معنى الأمر في نفي [2] ، نحو :

ـ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] .

ـ لا تُشركا بالله .

ـ ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥] .

ـ لا تراعي يا ظِئر .

وقد تستعارُ للدعاءِ ، كقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

ويندرُ أن تَسبقَ فعلَ المتكلمِ والمتكلمين ، وقد وردت في قولِ النابغةِ :

لا أُعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدامِعُها ... كأنَّ أبكارَها نِعاجُ دُوَارِ [3]

وقد يُحذفُ مجزومُها ، ويوقفُ عليها ، كأن يقال : اشرَحْ لنا الدرسَ بالتفصيلِ ، وإلَّا فَلَا ، أي : فلا تشرحْه .

لـم :

حرفُ نفيٍ وجزمٍ وقلبٍ ، حيثُ يَنفِي الفعلَ المضارعَ ، ويجزمَه ، ويجعلَ زمنَه في الماضي [4] ، وهذا المضيُّ في الزمنِ يكونُ مقيدًا بزمنِ حدثٍ آخرَ ظاهرٍ أو مقدرٍ [5] ؛ ولذا فإن (لم) تجعلُ

---

(1) ينظر : الكتاب ٤ ـ ١٥١ / المقتضب ٢ ـ ١٣١ .

(2) الكتاب ٣ ـ ٨ / المقتضب ٢ ـ ١٣٤ / التسهيل ٢٣٥ .

(3) ديوانه ٤٢/ الكتاب ٣ ـ ٥١١ ، الربرب : القطيع من البقر الوحشي يكنى به عن النساء ، الأبكار : الصغار ، دوار : ما استدار من الرمل ، لا أعرفن : لا تقيموا بهذا المكان فأعرف نساءكم مسبيات .

(4) الكتاب١ ـ ٩٨ ، ١٣٥ ، ٣ ـ ١١١ / المقتضب١ ـ ٤٩ / المفصل ٢٥٢ / التسهيل٢٣٥ / المقرب ١ ـ ٢٧ .

(5) ينظر : الجملة الخبرية في نثر الجاحظ ، رسالة دكتوراه للمؤلف ، آداب القاهرة : ١٩٧٩ ، صفحة ٤٣٣ .

تجعلُ الماضيَ مستمرًّا في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

ويجوزُ أن تدخلَ عليها همزةُ الاستفهامِ، كما هو في قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشَّرح].

كما يجوزُ أن تصاحبَ أداةَ الشرطِ، نحو قولِه تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

والمختارُ أن الأثرَ النحويَّ ـ حينئذٍ ـ يكونُ لها؛ لأنها تؤدي معنى متكاملًا مع الفعل.

ويجوزُ أن ينقطعَ زمنُ المنفي بها عن الزمنِ الحالي، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان].

وسُمِعَتْ غيرَ عاملةٍ في قول الشاعر:

لولا فوارِسُ مِنْ ذُهلٍ وَأُسرَتِهِم ... يومَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفونَ بالجارِ[1]

وهذا لا يقاسُ عليه.

لـمَّا:

حرفُ جزمٍ ونفيٍ وقلبٍ كذلك، إلا أن زمنَ النفيِ بها في الماضي يتصلُ بالزمنِ الحالي، أي: زمن الحديث[2]، ذلك نحو:

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣﴾ [عبس].

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٢﴾ [آل عمران].

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾ [ص].

وقول النابغة:

---

(1) الجامع الصغير ١٧٥ / شرح شواهد المغني ٢٣١.

(2) الكتاب ٣ـ٨، ١١٥ / التسهيل ٢٣٥ / المقرب١ ـ ٢٧١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٤.

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألَمَّا أصْحُ والشيْبُ وَازِعُ[1]

ويجوزُ حذفُ مجزومِها ، والوقفُ عليها ، فيقالُ : استمعت إلى الدرسِ ولَمَّا .

أي : ولما أفْهَمْه بَعْدُ .

ويجوزُ توقعُ ثبوتِ منفيها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحُجُرات:١٤] .

ثانيا : جوازمُ الفعلين المضارعين :

وهي أدواتُ الشرطِ الجازمةُ من حروفٍ وأسماءَ ، وهي :

إنْ وإذْ ما للتعليق ، مَنْ للعاقل ، ما ومهما لغيرِ العاقل ، متى وأيّان وحينما للزمان ، أيْنَ وأينما وحيثُما للمكانِ ، أيّ (للعاقلِ وغيرِ العاقلِ والزمانِ والمكانِ) .

تتطلبُ جملتين فعليتين ، إن كانا مضارعيْن فإنهما يُجزَمان ، وإن كان أحدُهما مضارعًا فإنه يُجزمُ ـ غالبًا ـ والجملتان ترتبطان حدثيًّا، وتتناسقانِ زمنيًّا، وتتراتبان معنويًّا ، وتدرسُ تفصيليًّا في التركيبِ الشرطي .

وإليك أمثلةً :

ـ ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٢٩] .

ـ ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:١٤٨] .

ـ ما تفْعلْ من خيرٍ يثبْك الله عليه .

ـ مهْما تَقُلْ من سوءٍ تنلْ عقابًا من أجلِه .

﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء:١١٠] .

ـ أنّى تَسِرْ في شارعٍ تلمسْ خروجًا على الإنسانية .

ـ أيُّ مواطنٍ يخرجْ على آداب الشارعِ لا يحترمْه غيرُه .

ـ أي مكان توجد فيه آمُلْ أن أكونَ .

ـ أيّ وقتٍ تعُدْ فيه محمدًا أذهبْ معك .

---

(١) ديوانه ٥١ / الكتاب٢ ـ ٣٣٠ / الإنصاف ١ ـ ٥٨ / شرح الشذور ٧٨ / الهمع ١ ـ ٢١٨ .

جزم المضارع في جواب الطلب :

إن سُبقَ الفعلُ المضارعُ بأسلوبٍ طلبي ، واحتُسب المضارعُ جوابًا له ؛ فإنه يجزمُ ، إما على أنه جوابٌ للطلبِ ، وإما على أنه جوابُ شرطٍ محذوفٍ يقدرُ من الطلبِ ، مثالُ ذلك:

ـ ألزمِ الصدقَ تنجُ من الهلاك .

ـ لعلَّنا نتَبعُ آداب الشارعِ نشعرْ بإنسانيتنا .

ـ ليتَ الشمسَ ساطعةٌ نجففْ ما ابتلَّ .

ـ لا تهملْ حقُوقَ غيرِك يحترموك .

ـ هلْ من متسائلٍ في مسألةٍ نحويةٍ أُجبْه ؟

ـ ألَّا تزورُني اليومَ أسعدْ بك .

ويدرسُ هذا في التركيبِ الشرطيِّ .

بناء الفعل المضارع :

يبنَى الفعلُ المضارعُ ، إمَّا على السكونِ ، وإمَّا على الفتح وذلك على النحو الآتي :

ـ بناؤه على السكون :

يُبنى المضارعُ على السكونِ إن أُسندَ إلى نونِ الإناثِ ، نحو قولِه تعالى :

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:٤] .

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ [البقرة:٢٢٨] .

ـ بناؤه على الفتح :

يُبنى الفعلُ المضارعُ على الفتحِ إن اتصلتْ به نونُ التأكيد الملاصقةُ ، أو المباشرةُ ، ذلك نحو أقواله تعالى :

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [الحج] .

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال:٢٥] .

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم:٤٢] .

﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يوسف] . (بالنون الخفيفة) هذا إن كانت النونُ مباشرةً فإن لم تكنْ مباشرةً فإن المضارعَ لا يبنى ، كما في قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ [التغابن:٧] .

أي : لتبعثُونَنَّ ولتنبؤونَنَّ. حذفت النونُ الأولى لتوالي ثلاث نوناتٍ ، ثم حُذِفَت واوُ الجماعةِ لالتقاءِ ساكنين ، ودلت الضمةُ قبلَها عليْها .

جـ ـ الفعل الأمري

يبنى الفعل الأمري[1] على ما يجزمُ به الفعلُ المضارعُ ، وذلك على النحو الآتي :

بناؤه على حذف النون :

إذا اتصلَ به ألفُ الاثنيْن أو واوُ الجماعةِ أو ياءُ المخاطبةِ ، وهي ما تجعلُ الفعلَ المضارعَ من الأفعالِ الخمسةِ ، حينئذٍ يُبْنَى الأمرُ على حذفِ النون ، نحو قولِه تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ [النساء:١٧١] .

ـ انتبهوا إلى دروسِكم .

ـ اعملا لخيرِ وطنِكما .

ـ أقبلي على بيتِ الزوجيةِ بالوفاءِ .

ـ قولي كلمةً يستقرُّ لها قلبي . (أبو الفوارس ١١٠) .

بناؤه على حذف العلة :

---

(1) وهو ما يطلب به حدوث شيء ، ويكون الإحداثُ بعدَ زمنِ التكلم ، ففيه زمن الاستقبال ، نحو: اسمع ، ومن علامته : قبول نوني التأكيد ، نحو : افتحَن ، وياء المخاطبة ، نحو : اقبلي ، مع دلالتِه على الطلب . ينظر : التسهيل ٤ / شرح ابن عقيل ١ : ٢٤ / شرح التصريح ١ ـ ٥٤ وما بعدها .

إن انتهى فعلُ الأمرِ بحرفٍ من أحرفِ العلةِ الثلاثةِ ؛ فإنه يُبنى على حذفِها ، أي : تحويل الحركةِ الطويلةِ إلى قصيرةٍ ، نحو :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة] .

﴿ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة:٢٦٠] .

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [لقمان:١٧] .

بناؤه على السكون :

يبنى الفعلُ الأمري على السكونِ فيما عدا ذلك ، وذلك إذا أُمر به المفردُ وكان غيرَ معتلِّ الآخر ، نحو : قوله تعالى :

ـ ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات:١٠٢] .

ـ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا ﴾ [آل عمران:٤١] .

ـ ذاكرُه ، واصنعْ خَيْرًا .

obeikandl.com

ثانيًا : المطابقة العددية بين الفعلِ ومرفوعِه

إن أُسْنِدَ الفعلُ إلى فاعلٍ أو نائبِ فاعلٍ اسمٍ ظاهرٍ فإنه يلزمُ الإفرادَ ، حيثُ لا تلحقُه علامةُ تثنيةٍ أو جمعٍ ، فيقال :

حضر الطالب ، حضر الطالبان ، حضر الطلاب .

فهمت الفتاة ، فهمت الفتاتان ، فهمت الفتيات .

ومن العربِ ـ طيئًا وأزدَ شنوءة ـ مَنْ يُلحقُ علامة دالةً على التثنية أو الجمعِ بالفعلِ إذا سبق الفاعلَ أو نائبَ الفاعلِ ، فيوافقُ مرفوعَه تشبيهًا له في حالِ تأنيثِهِ ، وذكرَ ذلك في قولِ عبدِ الله بنِ قيس الرقيات :

تَـوَلَّى قتـالَ المـارِقين بِنَفْـسِه ... وقـد أَسْـلَمَاهُ مُبْعَـدٌ وَحَمِـيمُ[1]

وقولِ أميةَ :

يَلُومُـونَني في اشْـتِرَاء النخـ ... ـيلِ أهْـلي فكُلُّهُـمُ أَلُـومُ[2]

وقولِ أبي فِراس :

نَـتَجَ الربيـعُ مَحَاسِـنًا ... ألقحْنَهـا غُـرُّ السَّحائِب[3]

وقولِ الشاعر :

رأيْـنَ الغَـواني الـشَّيْبَ لَاح بِعَـارِضِي ... فأعْرَضْن عني بالخُدُودِ النَّـواضِرِ[4]

---

(1) شرح الشذور ، رقم٨١ / حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ ـ ٤٧/ شرح التصريح ١ ـ ٢٧٧ .

(2) شرح ابن عقيل ١٤٣ / ضياء السالك ٢ ـ ١٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٦ .

(3) شرح الشذور ٨٢ / أوضح المسالك رقم ٢٠٨ .

(4) شرح الشذور ، رقم ٨٣ / شرح ابن عقيل ، رقم ١٤٥ / الصبان على الأشموني ، رقم ٣٦٠ .

والحديث الشريفِ «يتعاقَبُون فيكم ملائكةٌ باللَّيْلِ وملائكةٌ بالنهارِ»[1] .

وحُمل على هذا قولُه تعالى : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [الأنبياء:٣] .

وتؤولُ الشواهدُ السابقةُ إلى كونِ الضمائر فواعلَ[2] ، وما بعدها مبتدأً على التقديمِ والتأخيرِ ، أو بدلٌ منها أو خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ ، أو مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ .

أو تكون هذه الحروفُ علاماتِ تثنيةٍ أو جمعٍ لا محلَّ لها إعرابيًّا . أما الفواعلُ فهي ما بعدها من أسماءٍ .

أو تكونُ الأسماءُ منصوبةً على تقديرِ فعلٍ محذوفٍ ملائمٍ للمعنى ، نحو : (أعنى) أو غيره .

---

(1) رواه مالك في الموطأ ، وهذه رواية مختصرة ، أما الرواية المطولة : « إن لله ملائكةً يتعاقبون فيكم بالليل وملائكةً بالنهار » ، وعلى هذا يخرج الحديث من هذه القضية الشاذة .

(2) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

obeikandl.com

ثالثًا : المطابقةُ النوعيةُ بين الفعلِ ومرفوعِه

إنْ أُسند الفعل إلى فاعلٍ أو نائبِ فاعلٍ مؤنثٍ ؛ فإن الفعلَ تتغيرُ بنيتُه بإضافةِ السابقةِ (التاء) الملبوسة بحركةٍ قصيرةٍ بالفتحة إلى المضارع ، وإضافةِ اللاحقةِ (التاء) المجردةِ إلى الماضي (تاء ساكنة) ، وتحرك التاءُ المجردةُ الملحقةُ بالماضِي بالكسرةِ القصيرةِ إذا لُفِظ بعدها بصامتٍ مجردٍ ، نحو : تقولُ الفتاةُ ، قالتْ فاطمةُ ، قالتِ الْفَتَاةُ .

وقولِه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران:٣٥] ، ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾ [مريم:٢٧] ، « تمضي نحو المِقْعَدِ حيثُ تركت حقيبتَها » . (تحت المظلة ١٨٦) .

وفصَّلَ النحاةُ[1] القولَ في ذلك ، ووضَعُوا ضوابط تحددُ حالاتِ وجوبٍ وجوازٍ وامتناعٍ ، وبينها راجحٌ ومرجوحٌ ، وسأكتفي بذكرِ الأحوالِ الثلاثةِ الأولى ، فالحالتان الأخيرتان تتضمنُهُما حالةُ الجوازِ .

وجوب التأنيث :

يجبُ أن تَلحقَ تاءُ التأنيثِ الفعلَ في المواضع الآتية :

١ ـ أن يكونَ ما أُسندَ إليه الفعلُ ضميرًا متصلًا يعودُ على مؤنثٍ حقيقي التأنيثِ ، أو مجازيِّه ، فيقال :

البنتُ فهمَتْ ، الشمسُ طلعتْ ، الطالبةُ تُجيبُ ، الشجرةُ تثمرُ .

---

(1) ينظر: شرح الشذور ١٦٩ / حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ ـ ٥١/ ابن عقيل ١ ـ ١٤٥/ الهمع ٢ ـ ١٧ .

وقد ورد تركُها في الشعرِ في قولِ زيادِ الأعجمِ مولى عبدِ القيس :

إنَّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنَا قبرًا بِمَرْوَ على الطريقِ الواضحِ[1]

وكان عليه أن يقولَ : ضُمِّنَتا . وقولِ عامرِ بنِ جُوَيْنَ الطائي :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدقُها ولا أرض أبْقَلَ إبْقَالَها[2]

والصوابُ : أبقلت ، وحذف التاء للوزنِ الشعري .

وقول الأعشى ميمون بن قيس :

فإما ترَيْني ولي لِمَّةٌ فإن الحوادِثَ أوْدَى بِهَا[3]

والصوابُ : أودت ، وهو ضرورةٌ لاستقامةِ القافيةِ ، حيثُ إنها مؤسسة ، وإثباتُ التاءِ لا تغيرُ الوزنَ ، ولكنها تعيبُ القافيةَ المؤسسةَ ، حيثُ تلحقُ بها سناد الردف .

٢ ـ أن يكونَ ما أسندَ إليه الفعلُ اسمًا ظاهرًا حقيقيَّ التأنيثِ متصلًا بالفعل ، سواءٌ أكان دالا على المفردِ ، أم على المثنى ، أم على الجمعِ المؤنثِ السالمِ ، نحو : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران:٣٥] . كُوفِئَتِ المجتهداتُ ، استَمَعَتِ الْفتَياتُ .

٣ ـ أن يكونَ ما أُسندَ إليه الفعلُ ضميرًا يعودُ على جمعِ تكسيرِ المذكرِ غيرِ العاقلِ ، نحو : الكتب قُرئتْ أو قُرِئْن .

جواز التأنيث :

يجوزُ أن تلحقَ تاءُ التأنيثِ الفعلَ في المواضعِ الآتية :

١ ـ إذا أُسندَ الفعلُ إلى اسمٍ ظاهرٍ متصلٍ به مجازي التأنيث ، وهذا في مقابلِ قولِنا : حقيقي التأنيث : نحو أقوالِهِ تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً ﴾ [الأنفال:٣٥] .

---

(1) شرح الشذور ، رقم ٧٧ صـ ١٦٩ / ضياء السالك ٢ ـ ١٠ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٤٦ / ابن عقيل رقم ١٤٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٨ / ضياء السالك ٢ ـ ٢٠ .

(3) ضياء السالك ٢ ـ ٢٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٨ .

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ [النمل:٥١].

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ ﴾ [القيامة].

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩ ﴾ [الكهف].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس:٢٤].

٢ ـ إذا أُسند الفعلُ إلى اسمٍ ظاهرٍ حقيقيِّ التأنيث منفصلٍ بغير (إلا) : نحو : حضَرنَا ـ اليومَ ـ فاطمةُ ، حضرتْنا ـ اليومَ ـ فاطمةُ .

وقول الشاعر :

إنَّ امـــرأً غَـــرَّه مـــنكُنَّ واحـــدةٌ بَعْدِى وبعـدَكِ في الـدُّنيَا المغْـرُورُ[1]

٣ ـ إذا أُسندَ الفعلُ إلى جمعِ تكسيرٍ لمؤنثٍ أو مذكرٍ: نحو: جاء، أو جاءت الأولادُ، أو الفواطمُ .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٤ ﴾ [فاطر].

٤ ـ إذا أُسندَ الفعلُ إلى اسمِ الجمع ، أو اسمِ الجنسِ الجمعي : نحو : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [يوسف:٣٠] ، أورق الشجرُ ، أورقت الشجر .

ويكون التأنيثُ على معنى الجماعةِ ، والتذكير على معنى الجمع .

٥ ـ أن يسندَ الفعلُ إلى ضميرٍ يعودُ على جمعِ تكسيرٍ لعاقلٍ:

نحو : الرجال قاموا ، أو قامت .

٦ ـ إذا كان الفعلُ (نعم أو بئس) وما أسند إليه مؤنثٌ ، وفاعلُهما يكونُ اسمَ جنسٍ : يقالُ : نعمت الطالبةُ هناءُ ، نعمَ الطالبةُ صفاءُ .

---

(١) شرح ابن يعيش / شرح الشذور ، رقم ٧٩ / الصبان على الأشموني ، رقم ٢٦٥ .

فالتأنيثُ على مقتضى اللفظِ المسندِ إليه،وهو مؤنث ، والتذكيرُ على معنى الجنسية ؛ لأن المرادَ بالطالبةِ الجنسُ، وليس واحدةً معينةً، ويتضحُ التعيينُ في المخصوصِ بالمدحِ أو الذم.

امتناع التأنيث :

يكون فيما إذا أسندَ الفعلُ إلى مؤنثٍ ، وفُصلَ بينهما بـ(إلَّا) ، نحو :

ما حضرَنَا ـ اليومَ ـ إلا طالبتان .

حيثُ يعدُّون الفاعلَ الحقيقيَّ مذكرًا ، إذِ التقديرُ : ما حضر أحدٌ اليومَ إلا طالبتان ، ويسميه بعضُ النحاةِ[1] تأنيثًا مرجوحًا ، ولا يجعلونه ممتنعًا ، وقد ذُكر التأنيثُ في مثلِ هذا الموضعِ في قولِ الشاعر :

مـــا بَرِئَـــتْ مـــن رِيبـــةٍ وذَمٍّ ... في حَرْبِنَـــا إلا بنـــاتُ العـــمِّ[2]

ويستدلُّ على جوازِه في النثرِ بقراءةِ بعضهم : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس:٥٣] [3]، برفع (صيحة) ، وإسنادِ الفعل المؤنثِ (كانت) إليها ، وقراءة بعضِ السلفِ كذلك: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[الأحقاف:٢٥] [4]، (تُرى) بضمِّ التاءِ بدلًا من الياء ، ورفعِ (مساكن) .

---

(1) ينظر : شرح الشذور ١٧٦ .

(2) شرح الشذور ، رقم ٨٠ / أوضح المسالك ، رقم ٢١٤ / الصبان على الأشموني ، رقم ٣٦٦ صـ٢ ـ ٥٢.

(3) ينظر : شرح الشذور ، قراءة أبي جعفر وشيبة ومعاذ القارئ .

(4) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢٣٥ / الدر المصون ٦ ـ ١٤٢ .

رابعًا : العمل النحوي

أقسامُ الفعلِ من حيثُ العملُ النحوي

ينقسمُ الفعلُ من حيثُ عملُه النحويُّ[1] إلى قسمين : لازم ، ومتعد .

الفعل اللازم

وهو ما لا مفعولَ به منصوبًا له، ويسمَّى الفعلَ القاصرَ أو غيرَ المتعدي ، ومن شروطِهِ ألا يتصلَ به هاءُ ضميرٍ غير المصدرِ ، ولا يُبنى منه اسمُ مفعولٍ تام .

ويحملُ الفعلُ اللازمُ في معناه التعدي إلى اسمِ الحدثِ ، أي: المصدر ، كما يتعدَّى إلى الزمانِ والمكانِ اللذين يدل عليهما[2]، مثال ذلك : نزلَ العاملُ ، فلا يتعدى إلى مفعولٍ به ، ولكنه قد يتعدى إلى بقيةِ المفعولاتِ ، فيقالُ :

نزل العاملُ نزولًا .

نزل العاملُ مساءً .

نزل العاملُ أملًا في لقاءِ صديقِه .

نزل العاملُ والسلَّم .

ويمكنُ أن يلاحظَ أن الفعلَ اللازمَ يأتي في اللغةِ بالعلاقاتِ المعنويةِ الآتية [3]:

---

(1) أقصد بالعمل النحوي أثرَ الفعلِ إعرابيًّا فيما يليه من أسماء ، فنجدُ أن فاعلَه مرفوعٌ دائمًا ، موجودٌ كذلك دائمًا ، فوجودُه في استمراريته كوجودِ الفعل ، وهما متلازمان حتى تكونَ الجملةُ فعلية ؛ لذا لا يُعَدُّ الفاعلُ جهةً من حيثُ تقسيمُ الفعل ، ولكن أثرَ النصبِ يمكنُ أن يكونَ جهةَ تقسيمٍ ، حيثُ تختلفُ الأفعالُ في هذا الأثرِ .

(2) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٣ـ٣٥/ شرح الشذور ٣٥٣ .

(3) ينظر : الجملة الخبرية في نثر الجاحظ ، رسالة دكتوراه للمؤلف بآداب القاهرة ١٩٧٩ ـ صـ ٧٨ ، وانظر : شرح الشذور ٣٥٥/ شرح ابن عقيل ١ ـ ١٦١/ شرح التصريح١ ـ ٣١٠ .

أ ـ أن يدلَّ على حدوثِ ذاتٍ مصحوبٍ بحركةٍ حسيَّة أو معنويَّة ، نحو :

هبَّت الريحُ ، غَلَى الماءُ ، خَرَجَ الصديقُ ، قامت سوقُ العلم .

ينبتُ الشحمُ ، نبتت النابتةُ .

ب ـ أن يدلَّ على وقوعِ معنى مصحوبٍ بحركةٍ كذلك ، ويلحظ أنها تكون حركةً معنويَّة ؛ لأن الفاعل اسمُ معنى ، نحو :

كسدَ الجهلُ ، وقع الوصفُ ، جاء التغييرُ .

جـ ـ أن يدلَّ على عَرَضٍ ، وهو ما ليس بحركةٍ جسمٍ من وصفٍ غيرِ ثابتٍ[1] ، نحو : غاب الصديقُ ، مَرِضَ المهملُ ، ضَحِكَ المعجَبُ ...

ومنها المشاعرُ النفسيةُ الداخليةُ : طابت نفسُه ، اقشعرَّ بَدَنُهُ ، بَطِرَ الجشعُ ....

من حيث الجانب اللفظي يأتي الفعلُ اللازم على الأوزانِ الآتية :

أولا : الأوزان التي لا تكون إلا أفعالا لازمةً هي :

ـ **فَعُلَ** : بضمِّ العين في الماضي والمضارع ، ولك أن تصوغَ من كل فعلٍ في اللغةِ على هذا المثال ؛ ليدلَّ على معنى اللزوم والثبات ، مثل ذلك :

حَسُنَ خطُّه ، جَمُل خلقُه ، نَبُلَت مبادئُه ، ظَرُفَ طبعُه ، حَلا طعمُه .

كما أن هذا الوزنَ إنما وضع للغرائزِ والطبائعِ ، نحو : شَرُفَ ، كَرُم ، جَبُن ...

ـ **انفعل** : لا يأتي هذا الوزنُ إلا لمعنى المطاوعة ، ولا يكون إلا لازمًا ، وتعنى المطاوعةُ مطاوعةَ فاعلِ هذا الفعلِ لفاعلِ فعلِه المتعدي إلى واحدٍ ، ففاعلُ هذه الجملةِ لا يحدث منه الفعلُ مباشرةً ، ولكن بتأثيرِ فاعلٍ آخرَ غيرِ ظاهرٍ في بنيةِ الجملةِ ، فهذه الصيغةُ التي تكون للمطاوعةِ تكون لفاعلٍ هو مفعولٌ به أصلًا ، والفاعلُ مهمَلٌ ، واستجابَ المفعولُ به لتأثيرِ الفاعل ، فحولت إليه الفاعليةُ ، ويكون الفعلُ لازمًا ، مثال ذلك : أغلق محمدٌ البابَ ، فانغلق الباب ، كسر الولدُ الزجاجَ ، فانكسر الزجاجُ ، كلٌّ من (الباب والزجاج) مفعولٌ به في الجملةِ مع الفعلِ المتعدي (أغلق ، كسر) ، ولما طاوعَ فاعلُ الثاني فاعلَ الأول لزمت صيغةُ الفعلِ المطاوعةَ فكانا (انغلق ، وانكسر) .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٣١٠/ حاشية الخضري على ابن عقيل ١ ـ ١٦٠ .

ومن ذلك : دفعْتُ الكرةَ ، فاندفعتِ الكرةُ . فتحْت النافذةَ ، فانفتحت النافذةُ .

وكذلك : انصرفُ المشاكسُ ، انساقَ الإمَّعةُ ، انهال الترابُ ، انفلق الحجرُ ، انشقت البرتقالةُ ، انطفأت الشمعةُ ، انكشفت حيلتُه ، انفردْتُ بالعملِ ، لاننتفعُ بالمنافق ، انحطم الهشيمُ ، انقاد الإبلُ .

ـ **افعَلَّ** : لا يأتي هذا الوزنُ إلا لازمًا ، ويؤتى به في اللغةِ لأداء دلالةٍ واحدةٍ غالبًا ، وهي قوةُ اللونِ أو قوةُ العيبِ ، ومثاله : احمرَّ وجهُه خجلًا ، ابيضَّ الثوبُ ، اعورَّت عينُه ، اسودَّت الورقةُ .

وقد يخرج عن هذه المعاني كما في قولِه تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ [الكهف:٧٧] ، (انقض) يُجْعَلَ على وزن (انفعل) ، فيكون من انقضاضِ الطائرِ ، أو من القِضَّة ، وهي الحصى الصغار ، ويكون المعنى ، أن يتفتتَ كالحصى ، ويُجْعَلُ على وزن (افعلَّ) كاحمرَّ فيكون من النقض ، وهو الهدم .

ـ **افْعَالَّ**: لازم دائمًا نحو: احمارَّ وجهُه ، (إذا زادت حمرته)، اصفارَّ، اخضارَّ ... ويكون في الألوان ، وقد جاء في غيرِ الألوانِ قليلًا ، فقد قالوا : اقطارَّ النبْتُ[1]، أي : يَبس وأخذ يجف ، ويمكن أن يُرجعَ إلى اللونِ ، حيث اصفرارُ لون النبات إذا يبس وجف .

ـ **افعَنْلل** : نحو : اقعَنَسَس الجملُ (إذا أبى أن يقاد) ، احرَنْبى الديك ، (إذا أنفش ريشه للقتال) ، وهو لازمٌ دائمًا ، احرنْجَم (اجتمع) .

ـ **تفَعْلَل** : لازمٌ دائمًا ، مثل : تجورب ، تجلبب ، تدحرج ...

ومنه : تدحرجت الكرةُ ، تجورب محمدٌ ، أي : لبس الجورب ، تجلبب الرجلُ. أي : لبس الجلباب .

ـ **افعَلى** : نحو : استلقى . (أي : انبطح على قفاه) .

ـ **افعلَلَّ** : لا يأتي إلا لازمًا ، نحو : اقشعرَّ بدنُه ، لم تطمئن نفسُه ، اشمأزَّت أساريرهُ ، واطمأنت نفسُه .

---

(1) ينظر : الكتاب ٤ ـ ٧٦ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٤١٤ / اللسان ، مادة (قطر) .

ـ افعلَّل : نحو : اكوهَّد الفرخُ (إذا ارتعد) وهو لازمٌ دائمًا .

ـ افعوعل :لا يكون إلا لازما ، اعشوْشَب المكان . (إذا كثُر به العشْب) ، ومنه : اخضوضر ، اخشَوشن ، احدودب ...

ـ افعولل : نحو : اعشوجَج البعيرُ[1] ، إذا أسرع .

ـ افوَنْعَل : نحو : احوَنْصَل الطائرُ ، إذا ثنى عنقه وأخرج حوصلته .

ـ افعيَّل : نحو : اهبيَّخ الرجلُ ، إذا كان في مشيته تبختر وتهادٍ .

الأوزان الثلاثةُ (افعَوْلَل وافوَنْعل وافعَيَّل) في أمثلتها المذكورة تكون لازمةً ، ويذكرُ ابن عصفور : (لم يذكرُها أحدٌ إلا صاحبُ العيْن ، فلا يُلْتفت إليها)[2] .

ثانيا : الأفعال التي قد تكون لازمةً في بعضِ دلالتِها هي :

ـ فَعَلَ ، وفَعِل (بفتحِ العينِ وكسرِها) : اللذان وصفُهما على مثالِ (فعيل)، ومن ذلك : سَمن الأَكُولُ فهو سمين ، ذلَّ المجرمُ فهو ذليل .

ومنه : مرِض ، سقِم ، حزِن ، أشِر ، بطِر ، شهِب ، سوِد ، سلِم ، سعِد ، فرِح .

يَسَر ، عَزَّ ، ذلَّ ، هَنَأ ، قَعَد ، مَرَّ ، رَكَن ، هَلَك (وقد يأتي الوزن (فَعِلَ) متعدِّيًا .نحو : رَحِمَهُ الله ، عَلِمَ محمدٌ الخبرَ ، سَمِعَ كثيرًا منه) .

وكذلك (فَعَلَ) قد يتعدى ، نحو : طَرَدَ الأستاذُ الطالبَ المهملَ ، ضربَه .

ـ تفعَّل : يكون هذا الوزنُ مطاوعًا لوزن (فعَّل) مضعف العين ، نحو : تحوَّلَ الجارُ ، تشبَّه بأفعالنا ، تمرَّد على عادتِه السيئة ، تحرَّك القطار ، تقدَّم على غيرِه . تلحظ أن كلَّ الأفعالِ السابقةِ مطاوعةٌ لأفعالِها التي على مثالِ (فعَّل) .

قد يأتي هذا الوزنُ متعديًا إذا لمْ يكُنْ مطاوعًا ، نحو : تعقَّبه ، تصفَّح الكتاب ، تفهَّم أقوالَه ....

ـ تفاعل:قد تأتي هذه الصيغة لمطاوعةِ صيغتي:فاعل وفَعَل،فتكون لازمةً، مثالُ ذلك : باعدتُه فتباعد ، خاصمته فتخاصم ، عاديته فتعادى ، حاورته فتحاور ، لازمته فتلازم .

---

(1) ينظر : الممتع في التصريف١ ـ ١٧١ .

(2) الممتع في التصريف ١ ـ ١٧١ .

وكذلك : نهيتُه فتناهى ، سموته فتسامى ، ومنه : تهادى ، تناوم ، تظاهر ، تقارب ، تهاون ، تمازح ، تعاهد .

وقد تأتي متعديةً ، نحو : تغافلَ الرأيَ السديد ، تذاكروا العلمَ ، تجاذبا الثوبَ ، تعاطَيْنا الدواءَ .

ـ **افتعل** : قد تأتي هذه الصيغةُ مطاوعةً للثلاثي. منها (فَعَل) ، نحو : رفع الشيءَ فارتفعَ الشيءُ ، عدلَ البستاني الغصنَ فاعتدلَ الغصنُ ، جمع محمدٌ الأصدقاءَ ، فاجتمع الأصدقاءُ ، منعْتُه من عملِ السوءِ فامتنعَ عن عملِه ، كواه فاكتوى ، رماه فارتمى ، هداه فاهتدى ، لواه فالْتَوَى .

وقد تأتي بمعنى المبالغةِ فتكون لازمةً ، نحو: اشتدَّ جزعُه، امتدَّ ، اقتدر ، ارتدَّ ، اكتمل، انتظم .

وقد ترد متعديةً ، نحو : اكتسبَ الطباعَ النبيلةَ ، اقتسموا الربحَ ، اشتهى عليٌّ هذا الطعامَ ، احتذى محمودٌ المنهجَ السليم ، اغتنم الكَيِّسُ الفرصةَ ، ابتدره بالسؤال ، احتسبه .

ـ **أفعل** : يأتي نادرًا لازمًا ، نحو : أنْسَلَ الريشُ ، أعرض الشيءُ (أي : ظهر) ، أكبَّ الرجلُ على وجهِه ، أقشعَ السحابُ ، أنفض الزادُ .

ـ **استفعل**: يكون لازمًا إذا جاء فيه معنى التحولِ،أو الصيرورةِ حقيقة،نحو: استحجر الطينُ ، استحصن المهرُ ، استأسدَ الرجلُ ، استأذَب الكلبُ .

كيفية لزومِ الفعل المتعدي :

ذكر النحاةُ [1] طرائقَ للزومِ الفعلِ المتعدي ، وقصره عن نصبِه لمفعولٍ به ، باستخدامِ إحدى الطرائقِ الآتية :

أ ـ التضمين المعنوي : وهو أن يتضمنَ فعلٌ متعدٌّ معنى فعلٍ لازمٍ ، فيقصرُ قصورَه .

وجعلوا من ذلك قولَه تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣] .

حيث تضمَّنَ الفعلُ المتعدي (يخالف) معنى الفعلِ اللازم (يخرج) .

ب ـ تحويلُ الفعلِ المتعدي إلى بابِ (فَعُل) بضمِّ العين : لكيْ يُقْصدَ به التعجبُ والمبالغة .

---

(1) ينظر : شذا العرف ٥٠ .

نحو : ضَرُب ، أي : ما أضر به ، رَبُح التاجرُ ، أي : ما أربحه .

جـ ـ صيْرُورة المتعدي مطاوعًا :

نحو : كسَرْتُه فانكسر ، أنهيتُه فانتهى ، قدَّمْته فتقدَّم ....

د ـ ضعف العامل بتأخيره :

وجعلوا منه قولَه تعالى : ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف] .

ومنهم من يرى أنَ اللامَ في مثلِ هذا الموضع زائدةٌ ، وقد سبق المفعولُ به[1] ، فاللام تزادُ حينئذٍ .

هـ ـ الضرورة : ومن ذلك قولُ الشاعر :

تَبلَـــت فـــؤادَك في المنـــامِ خريـــدةٌ تَـــسقِي الـــضَّجيعَ ببـــاردٍ بَـسَّامِ[2]

حيث تعلقَ حرفُ الجر (الباء) في (بيارد) بالفعلِ (تسقى) ،وحقُّه أن يتعدَّى إلى مفعولِه بلا واسطة ، فيقال : تسقيه باردًا بسَّامًا .

و ـ أن يكونَ العاملُ فرعًا :

يجوزُ ـ حينئذٍ ـ أن تقوِّيَه بسبقِ مفعولِه باللامِ المقويةِ فتجره ، نحو : قولِه تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود] .

الفعل المتعدِّي

يسمى الفعلَ المجاوزَ، أي ما يجاوز رفعَ الفاعلِ إلى نصبِ المفعولِ به بنفسِه ، ويُسمَّى كذلك واقعًا ، وله علامتان[3]:

ـ إحداهما : يجوز أن تصلَ به هاءٌ تعودُ على غيرِ مصدرِه .

---

(1) ينظر : البيان في إعراب القرآن ٢ ـ ٤٢ .

(2) ديوان حسان بن ثابت ٣٦٢ / شرح شواهد المغني ٣٣٢ ، الجني الداني ٥١ / تبلت : أسقمت . الخريدة : الفتاة البكر المستترة الحيية .

(3) ينظر:الكتاب١ـ ٣٤ / اللباب ـ ٢١١ / المفصل٢٥٧/ التسهيل٨٣/ شرح الشذور ٣٥٤ .

ـ ثانيتهما : يجوزُ أن يصاغَ منه اسمُ مفعولٍ تام غيرُ مقترنٍ بحرفِ جر أو ظرف . ويلاحظُ أن التعديَ والمجاوزةَ والوقوعَ ضوابطُ معنوية ، حيثُ تُستنتج هذه الضوابطُ من خلال السياقِ المعنوي .

وحقيقةُ الفعل المتعدي أنه يصلُ إلى مفعولٍ به أو أكثرَ وقع عليه فعلُ الفاعل ؛ إما بواسطةٍ[1] ، أو بغيرِ واسطة ، أو بالجمعِ بين استخدامِ الواسطةِ وعدمِ استخدامها .

ويمكن تقسيمُ الفعلِ المتعدي إلى مفعولِه على النحو الآتي ، مستتبعين آراءَ النحاةِ التي نجمعها فيما يأتي[2]:

نذكر هنا تلك الأفعالَ التي تتعدى إلى مفعولاتِها بواسطةِ حروفِ الجر ، وقد أثبتنا بعضَها في الأفعالِ اللازمةِ ، ومنها قولُك : مررت بمحمودٍ ، نظرت إلى بشرٍ ، رغبتُ في محمد ، رغبتُ عن سميرٍ ، انصرفت إلى أحمدَ ، انصرفت عن منصورٍ ، تعدَّى الفعلُ إلى مفعولِه ، دخلت في الدار ، غضب عليه ، لم يُخْبِرْ عنه ، استبدَّ على البقية ...

الفعلُ المتعدي إلى واحد :

طبقًا للفكرةِ السابقةِ من التعدي من حيثُ جوازُ تعدي الفعلِ بواسطةِ حرفِ الجر يمكن تقسيمُ هذا النوعِ إلى أربعةِ أقسام :

أولُها:ما يتعدى لمفعولٍ به بنفسه دائمًا دون واسطة:وضابطُه أن تكونَ هذه الأفعالُ دالةً على حاسةٍ من الحواس[3] ، نحو : رأيت الصورةَ ، شممت رائحتَه ، ذُقْت طعمَه ، لمستُ نعومتَه ، سمعت صوتَه .

كلٌّ من: (رأى، شمَّ ، ذاق ، لمس، سمع) فعلٌ يدلُّ على حاسةٍ ؛ لذا كان متعديًا بنفسه .

ثانيها : ما يتعدى لواحدٍ تارةً بنفسهِ ، وأخرى بحرفِ الجر : ومن ذلك :

ـ كشفَتْ عن قناعِها ، كشفت قناعَها .

ـ رفعت عَن ذيلِ مِرْطها ، رفعَتْ ذيلَ مِرْطِها .

---

(1) للاطلاع على تعليل وجود الفعلِ المتعدي بحرفٍ في اللغةِ العربيةِ يرجع إلى كتاب النحو العربي ٢ـ١١٣ ، ١١٤ ، للمؤلف .

(2) ينظر : شرح عيون الإعراب ٨٢ / شرح شذور الذهب ٣٥٤ .

(3) ينظر : شرح شذور الذهب ٣٥٦ .

ـ مدَّ اللهُ في عمرِك ، مدت الفتاةُ حبلَها .

ـ فرَّقوا بينهما ، فرَّقوهما .

ومن ذلك الأفعالُ : شكر ، نصح ، قصد ، زجرت ، فَضلَ ، رجع ..

فتقول : شكرته ، شكرت له ، نصحته ، نصحت له ... فضَلْته ، وفضَلْت عليه ، ورجعته ورجعت إليه ... إلخ .

ومنه : مسحت برأسي، ومسحت رأسي، وخشنت بصدره ، وخشنت صدره ، وكلْتُه ، وكِلْت له ، وزَنْتُه ، وَزَنْتُ له ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ [المطفِّفين] .

جئتك وجئت إليك ، دخلت الدار ودخلت في الدار، قرأت السورةَ وقرأت بالسورة .

ثالثها : ما يتعدى لواحد بنفسه تارةً ، ولا يتعدى أخرى لا بنفسِه ولا بالجار: أي: يكون متعديًا مرة ، ومطاوعًا أخرى ، ومنه ، فغر فَاه . (متعديا) فغرفُوه . (لازما) ، بمعنى (انفتح) ، ورجع زيد ورجعتُه ، شحا فوه وشحا فاه[1] (انفتح) ، وربما كانت هذه لغاتٍ .

رابعها : ما يتعدى لإسقاطِ الخافضِ أو نزعِه : نحو قولهم : دخل الدارَ ، ذهب الشامَ ، ومنه : ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات:١٠٢] .

ومن هذا النوعِ من الأفعالِ ما يكون متعديًا أو لازمًا من خلالِ حركةِ العين بين الفتحِ والكسر .

ومن ذلك : شتِرَت عينُه (بكسر التاء) ، فيكون لازمًا ، وشتَرَها اللهُ (بفتح التاء) فيكون متعديًا .

وكذلك : حزِن (بكسر الزاي) يحزَنُ ، وهو لازم ، وحزَنَه (بفتح الزاي) ، مثل : أحزنه وحزَّنه ، بتضعيف الزاي .

ونجعل من هذا القسمِ أمثالَ الفعلِ (وقف)،حيث يكون لازمًا،كما قد يكون متعديًا، فتقول : وقف الأستاذُ ، ولكنك تقول : وقَفْت دابَّتي وقوفًا ووقْفًا ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات] .

---

(1) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٤١٩ .

ـ وقف الدارَ والحديقة ، حبسهما في سبيل الله .

ـ ومنه : زاد ، خسأ ، غاض ...

تقول : زدْتَ الماءَ ، وزادَ الماءُ ، وخسَأته وخسأ ، غاض الماءُ ، وغاض اللهُ الماءَ .

الفعل المتعدي لمفعولين :

وستفصل دراستُه فيما بعد .

الفعل المتعدي لثلاثة :

وسيفصل فيما بعد .

كيفية تعدي الفعل اللازم :

أنوهُ إلى أن الفعلَ اللازمَ يمكنُ تعديتُه باستخدامِ إحدى الوحداتِ الصرفية المُستَخْدَمَةِ في ذلك من سوابقَ : أو حشايَا ، أو حذفٍ لإحدى الوحداتِ الصرفيةِ ، ذلك على النحو الآتي[1]:

أ ـ الهمزة :

نحو : أجلسته ، أنزلته ، أخرجته ، أكرمته ، أعظمتُه ..

ومما خرج عن ذلك : أعْرض ، أسرع ، أبطأ ، أكبَّ ... إلخ .

وقد يتردد بين اللزوم والتعدي ، مثل الفعل : أفاض دمعَه ، أفاض في الحديثِ ...

ب ـ تضعيف العَيْنِ:

نحو : عَظَّمْته ، كرَّمْته ، قَدَّمْتُهُ ، نَزَّلْتُه ...

جـ ـ الهمزة والسين والتاء :

نحو : استخرجته ، استَعَذْتُه ، استبْعدْت الظن .

ويلاحظ أنه إذا كانت الحدثيةُ قاصرةً على واحدٍ فقط ، فإن الهمزةَ والسين والتاء لا تعدى الفعلَ بل يكونُ لازمًا ، نحو :

اسْتَراح ، اسْتفاق ، استقام .

---

(1) ينظر : شذا العرف ٥٠ .

أما إذا كانت الحدثية مشتركةً بين طرفين ، فإن الفعلَ يتعدى بالهمزة والسين والتاءِ ، مثال ما سبق .

د ـ ألف المفاعلة : نحو :

جالسْتُه ، خاصمْتُه ، نازلْتُه ...

هـ ـ حرف الجر : كما سيأتي في دراسةِ الفعلِ المتعدي بواسطةِ الجار ، نحو :

خرجت به ، مال إليه ، انصرف عنه ، تمت النعمةُ له .

و ـ التضمينُ النحوي : وهو أن يكتسبَ فعلٌ لازمٌ معنى فعلٍ متعد ، فيتعدى تعديته طنحو : ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة:٢٣٥] . فقد تضمن الفعلُ اللازمُ (تعزموا) وهو لا يتعدى إلا بواسطةِ حرف الجر (على) معنى الفعلِ (تنووا) ، وهو متعد ، فاكتسبَ التعديةَ بنفسه ، مع التنويه إلى الفعلين متعديان ، ولكن أحدَهما بواسطة ، والآخر بدونها .

ز ـ حذف حرف الجر على التوسع : نحو قول الشاعر :

تمرُّون الديارَ ولمْ تَعُوجُوا كلامُكُمُ عَلَيَّ إذَنْ حَرَامُ[1]

ويطرد حذفُ حرفِ الجر مع (أنْ ، وأنَّ) نحو قولِه تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران:١٨] .

وقولِه تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ق:٢] .

وينوهُ الى أن حذفَ حرفِ الجر وذكرَه يجعلان الفعلَ متعديًا،إلا أنه يتعدى بنفسِه تارةً ، وبواسطةٍ تارةً أخرى ، ومن ذلك :

رحُبَتْكم الطاعةُ .

طلُعَ بشرٌ اليمنَ .

بضمِّ العينِ فيهما ، أي : وسعتكم الطاعة ، وبلغ اليمن .

---

(1) البيت لجرير بن عطية الخطفي ، شرح ابن عقيل ، رقم ١٥٩ / الدرر ، رقم ١٤٠١ ، ٥ ـ ١٨٩ .

أفعال تتعدى لاثنين :

تتنوع الأفعالُ التي تتعدَّى لاثنين تنوعًا واسعًا، ويمكنُ تقسيمُها إلى مجموعاتٍ خمس، أساسُ الجمع بين أفعالِ كلِّ مجموعةٍ منها هو الأثرُ النحوي لها في المفعولَيْن بواسطةٍ، أو بغيرِ واسطةٍ، أو بالجمعِ بينهما، ذلك على النحو الآتي :

١ ـ أفعال تتعدى لمفعولين بواسطة :

تتعدى هذه الأفعالُ لمفعولَيْها بواسطةِ أحرفِ الجر، والحدثيةُ تقعُ على كل من المجرورَيْن، نحو :

ـ أمرْتُ لك بالخير .

ـ استغفرتُ لك من الله .

ـ أعادَ لك بالخير .

ـ « سوف أبعثُ إليك ليلةً زفافك برأس هذا الفتى الوسيم » (أبو الفوارس ١١٢) .

ـ خرج من القاعة إلى المدرج، ومضى به من هنا إلى هناك .

ـ روَوْا عليه من الأشعارِ ما غذَّى فؤاده .

ـ احتجَّ عليه بحججِه القارعة .

ـ شهدْنا له بالتفوقِ .

ـ « وأخذ أبناءُ الشيخِ يتحدثُون إلى أبيهم بما أعدَّ أغنياءُ قريش من عروض التجارة » . (على هامش السيرة ٣٥) .

٢ ـ أفعال تتعدى لمفعولين ؛ لأحدِهما بنفسِها، وللآخرِ بواسطةٍ :

نحو : «وأخرجت لي من حصاها لؤلؤًا وياقوتًا» (أبو الفوارس ١٢١) .

ـ شبه أباه بالملائكة .

ـ سأوقع بهم أشدَّ الجزاءِ .

ـ أتبْعنا كلَّ كتابٍ بما يليه .

ويلاحظ أن (الباء) هنا ضرورةٌ لترتيب الإتباع[1].

ـ أتمَّ نعمتَه عليك ، أذكِّرُك بما عليك من حقوق .

ـ لقد خصُّوه بالفضائلِ ، عقدْنا الرياسةَ له .

ـ أتاه بكل ما يشاء ، دفعت هذا الأمر إليك .

ـ أمرتك بالخير .

٣ ـ أفعال تتعدى لمفعولين ؛ مرةً بنفسِها ، وأخرى لأحدِهما بواسطةٍ :

نحو : منعتُك فعلَ الشر ، منعْتُك من فعلِ الشرِّ ، منعت الشرَّ منك .

ومنها : أمَر ، سَأَل ـ سَقَى ، اخْتَار ، استغْفَرَ ، كَنَّى ، سَمَّى ، دَعَا ، صَدَق ، زَوَّج ، كَالَ ، وَزَن[2].

٤ ـ أفعال تتعدَّى لمفعولين مرةً ، ولا تتعدَّى أخرى :

هذه المجموعة من الأفعال تتعدى لمفعولين تارةً ، ولا تتعدَّى لهما أخرى[3] [3]، فهي متعديةٌ في معنى ، ولازمةٌ في معنى آخر :

نحو : نَقَصَ المالُ ، نَقَصْت المالَ جُنَيْهَيْن .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة:٤] .

وبعضُهم يرى أن (شيئًا) نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ ، والتقديرُ :

(نقصًا ما)[4]، وهو وجهٌ إعرابي فيها .

٥ ـ أفعالٌ تتعدى لمفعولَيْن صرفيًّا :

أي : بنيويًّا ، أو : بالصنعةِ الصرفيةِ وتغيرٍ في البنيةِ ، وهي الأفعالُ التي تتعدَّى ـ وهي مجردةٌ ـ إلى واحدٍ ، وبتغييرٍ في البنيةِ تتعدَّى لاثنين ، وتنامِي التعدِّي يكونُ بواسطةِ :

ـ الهمزة : أفهمت محمدًا الدرسَ ، أسمعت الصديقَ الأخبارَ ، أقرأتُ الطالبَ كتابَ سيبويه ...

---

(١) ينظر : التسهيل ٨٤ / الهمع ١ ـ ١٦٨ / شرح التصريح ١ ـ ٣١٤ .

(2) ينظر : شرح الشذور ٣٦٩ وما بعدها .

(3) ينظر : شرح الشذور ٣٥٦ .

(4) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ١١ .

ـ التضعيف: فهَّمت ... سمَّعت ...، قرَّأت .. ذكَّرته الحلَّ، عرَّفْتُ المخطئَ الصوابَ ...

ـ الهمزة والسين والتاء : استكْتبْتَه الإجابةَ ، أستغفر اللهَ الذنوبَ ، استعملَ صاحبُ العمارةِ سميرًا خفيرًا .... إلخ .

ما يتعدَّى لمفعولَيْن أصلُهما المبتدأُ والخبرُ :

تسمى أفعالَ القلوبِ ، حيثُ تقومُ معانيها بالقلبِ ، وأنوهُ إلى أن أفعالَ القلوبِ ثلاثةُ أقسام :

أ ـ ما لا يتعدى إلا بواسطةِ الحرف : نحو : فكَّر ، تفكَّر ...

ب ـ ما يتعدَّى إلى واحدٍ ، نحو : عَرَف ، فَهِم ، تبيَّن ، تحقَّق .

جـ ـ ما يتعدَّى لاثنينِ أصلُهما المبتدأُ والخبرُ :

هذه المجموعةُ تحتاجُ إلى مفعولَيْن كانا يكونانِ جملةً اسميةً ، ويكونُ الأولُ مفعولًا به أول ، أما الثاني ـ وهو الخبرُ ـ فيكونُ مفعولًا به ثانيًا .

ولا يصحُّ الاقتصارُ على أحدِ المفعولَيْن ، أو حذفُ أحدِهما ، وتكونُ بنيةُ المفعول الثاني مثلَما كان عليه بنيةُ الخبرِ ، من : مفردٍ ، وجملةٍ ، وشبهِ جملةٍ ـ ويجوزُ أن يَسدَّ المصدرُ المؤول مسدَّ المفعولين .

وتنقسمُ هذه الأفعالُ إلى ثلاثِ مجموعاتٍ ـ على الوجهِ الأرجح ـ بحسب ما تؤدِّيه من علاقةٍ دلاليةٍ بين المفعولَيْن ، وهي :

المجموعة الأولى : ما يفيدُ الظنَّ أو الرجحان :

تدلُّ أفعالُ هذه المجموعةِ على أن العلاقةَ بين المفعولَيْن ظنِّيةٌ ، يغلبُ عليها معنى الرجحانِ.

وبعضُ النحاةِ يجعلونَ أفعالَ هذه المجموعةِ قسمَيْن :

١ ـ ما يدل على الظن : زعم ، جعل ، حَجَا ، هَبْ ، وعَدَّ ، ويلحق بها : توهَّمَ .

٢ ـ ما يدلُّ على الظنِّ واليقين : حسب ، ظَنَّ ، خَالَ ، عَلِم ، تعلَّمْ .

لكننا نذكرُ هذه الأفعالَ في مجموعةٍ واحدةٍ تُفيدُ الظنَّ مع رجحان في المعنى . وأفعالُها :

ـ زعم :

يذكر النحاة[1] أن الزعمَ بهذا المعنى أكثرُ ما يقع على (أَنَّ) ، و (أنْ) كما أنه لم يَرِدْ في القرآن إلا كذلك [2]، وذلك نحو :

أزعمُ أنك تفهمُ القضيةَ .

يزعمون أن لكلِّ زمانٍ تدبيرًا .

وأقواله تعالى:

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا﴾ [الأنعام: ٩٤].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:٦٠] .

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:٧] .

(أن مع معموليها) مصدرٌ مؤولٌ سَدَّت مَسَدَّ مفعولي (زعم) ، وعلينا أن نستذكرَ أنها ـ أي أن ـ تدخلُ على جملةٍ اسميةٍ مكونةٍ من مبتدإٍ وخبر .

ودخولُها على مبتدإٍ وخبرٍ دونَ (أنَّ) في قولِ أبي أميةَ الحنفي :

زعمَتْني شيخًا ولستُ بشيخٍ إنما الشيخُ من يَدِبُّ دَبِيبَا [3]

ـ جعل:

في نحو :

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزُّخرُف:١٩] .

جعلوا الكلامَ عيارًا على كل نظر .

جعل الحظَّ فيه دنيةً .

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٠] .

---

(1) اختلف النحاة في معنى الزعم بين الاعتقاد ، وهو المعنى السائد ، وكونه يكثرُ مع الباطل ، وبين العِلْمية والكذب ، ينظر: الكتاب ٣ ـ ١٢٠/ اللباب ١٩٠/ المقرب ١ ـ ١١٨/ الهمع ١ ـ ١٤٨ .

(2) ينظر : الهمع ١ ـ ١٤٨ .

(3) شرح الشذور ، رقم ١٧٩ / أوضح المسالك ، رقم ١٧٥ / الصبان على الأشموني ، رقم ٣١٩ .

وتردُ بمعنى صيَّر أو تحوَّل ، وإن كانت بمعنى : أوجد أو أوجب ، أو ألقى ، فهي تتعدى لواحدٍ ، والواقعُ أنها ـ حينئذٍ ـ تتعدى لواحدٍ بنفسها ، ولآخر بحرف الجر ، نحو :

جعل إليه قبضَ الصدقاتِ .

جعلوا له الأمورَ .

وفي أقواله تعالى :

﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ [طه:٥٨] .

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران:٤١] .

﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٥٥] .

ـ حجا :

ومنه قولُ تميم بن مقبل :

قد كنتُ أحجُو أبا عمرٍو أخا ثِقَةٍ حتى ألمَّتْ بِنَا يَوْمًا مُلِمَّاتُ[1]

وقد ترد بمعنى : قصد فتتعدى لواحدٍ ، فيقال : حجَوْت بيْت الله . أي : قصدت .

ـ هبْ :

بمعنى (اعتقد) وهو فعلُ أمرٍ جامدٌ غيرُ متصرفٍ ، لا يجيءُ منه الماضي ولا المضارعُ ، ومنه قولُ عبدِ الله بنِ همامٍ السلولي :

فقلتُ أجِرْني أبَا خالدٍ وإلا فَهَبْنِي امرَأً هالِكَا[2]

ـ حسب :

نحو :

أحسب ما رَوَوْه شيئًا مصنوعًا .

---

(1) شرح ابن الناظم ١٩٩ / ابن عقيل ، رقم ١٢٦ / شرح الشذور ، رقم ١٧٨ صـ ٣٥٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧ / شرح التصريح ١ ـ ١٤٨ .

(2) ابن عقيل رقم ١٢٧ / شرح الشذور، رقم ١٨٢ / أوضح المسالك رقم ١٧٤/ شرح الشذور ٣٦١/ الأشموني ، رقم ٢٢٤ ،٢ ـ ٢٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٨ .

حسبتكُ مجتهدًا في دروسِك .

وأقواله تعالى :

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان] .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ [النور:٣٩].

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨] .

ـ ظن :

نحو :

﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [الإسراء] .

﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود] .

وقد ترد بمعنى (اتهم) فتتعدى لواحد .

ـ خال :

في قولِ الشاعرِ :

إِخَالُك إِن لم تَغْضُضِ الطرْفَ ذَا هَوًى يَسومُك ما لا يُسْتطاعُ من الوجدِ [1]

ـ علم :

نحو قولِه تعالى :

﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة] .

﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ [الممتحنة:١٠] .

ـ فإن جاء بمعنى المعرفةِ تعدَّى إلى واحدٍ ، نحو قوله تعالى :

﴿ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة:٦٠] .

---

(١) ينظر: أوضح المسالك،رقم ١٨٠ ـ ١ ـ ٣٠٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٩ / ضياء السالك ١ ـ ٣٨١.

obeikandl.com

﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣] .

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] .

وقد يأتي الفعلُ لازِمًا بمعنى شَقَّ الشُّفَة[1]، تقول : علمت شفتُه ، وهو معلومُ الشفة .

ـ تَعَلَّمْ :

بمعنى : اعلَمْ ، وهو جامدٌ ، ومنه قولُ زيادِ بن سيَّار :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفسِ قَهْرَ عَدُوِّها ... فبالِغْ بِلُطْفٍ في التَّحَيُّلِ والمكْرِ[2]

ـ ومن هذه المجموعة كذلك . (عَدَّ) ، نحو : عددْتُ أحمدَ صديقًا .

ويمكن أن يلْحقَ بها (توهَّم) ، كأن يقال : توهَّمتُ أنك وفيٌّ لي .

وورد (عدَّ) في قولِ النعمانِ بنِ بشيرٍ :

فلا تعْددِ المولَى شَرِيكَك في الغِنَى ... ولكنما المَوْلَى شَرِيكُكَ في العَدَمِ[3]

ملحوظة :

بعضُ أفعالِ هذه المجموعةِ يكثرُ تصدُّرُ مفعولَيْها بـ (أنَّ) الناسخة ، كما هو في :

﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه] .

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧١] .

﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف] .

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان:٤٤] .

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾ [القيامة] .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٢٥٠ .

(2) ينظر : شرح ابن الناظم ١٩٦ / شرح شذور الذهب ٣٦٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٤ / ضياء السالك ١ ـ ٢٩٥ .

(3) ينظر : شرح ابن الناظم ١٨٩ / شرح ابن عقيل ، رقم ١٢٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٨ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٢ .

رأيت أنك تعرف الخير وتعمله .

المجموعة الثانية : ما دلَّ على اليقين :

أفعالُ هذه المجموعةِ تفيدُ اليقينَ لمعنى الخبرِ ، واتصالِه بالمبتدإ ، وهي :

ـ وجد :

يكون بمعنى العلمية اليقينية ، ومصدرُه (وجدان) عند (الأخفش) ، و (وجد) عند السيرافي ومثالُه :

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضُّحى] .

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص] .

فإن جاء بمعنى (أصاب وأدرك وصادف) تعدَّى إلى واحدٍ ، نحو قولِه تعالى :

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران:٣٧] .

وإن كان بمعنى (حزن أو حقد أو استغنَى) فلا يتعدى إلا بواسطة ، وتكونُ الجيمُ فيه مكسورةً ، تقولُ : وَجِد عليه .

ـ ألفى :

نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الصافات] .

أما قولُه تعالى: ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [البقرة:١٧٠] ، ففي (ألفى) وجهان:

أن يكونَ بمعنى : أصاب ، أو : وجد ، أو : أدرك ، فيكون متعديًا إلى واحدٍ . وشبهُ الجملةِ متعلقةٌ به .

أو أن يكونَ قلبيًّا فيكون متعديًا إلى اثنين : آباء ، وشبهُ الجملةِ .

وأذكِّرُك بأن التعلقَ مفعوليةٌ ـ غالبًا .

ومثلُه : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف:٢٥] .

ـ رأى :

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ [المعارج] .

يرى الكثيرَ في ذلك قليلًا .

والرؤيةُ القلبيةُ لمفعولَيْن ، وهي بمعنى ظن ، أو علم ، أما الرؤيةُ البَصَرية فتتعدى لمفعولٍ واحدٍ ، وهي بمعنى نظر ، نحو :

متى رأيت زلَلًا قَوَّمتُهُ ، ومتى رأيتُ صَوَابا شَجَّعْت عليه .

وقد ترد بمعنى (ذهب) من المذهب فيتعدى لواحد ، نحو : رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ، ورأى الشافعي حُرْمته .

وألحقوا بـ (رأى) العِلْمية (رأى) الحُلْمِيَّةَ ، كما هو قولِ عمرِو بنِ أحمدَ الباهلي :

أراهُـــمْ رُفْقَتـــي حتـــى إذا مـــا ... تَجـافَى الليـلُ وانْخَـزَلَ انْخِـزَالَا

إذا أنَـــا كالـــذي يَجْـــرِي لـــوَرْدٍ ... إلى آلٍ فَلَـــمْ يُـــدْرِكْ بِـــلَالا [1]

(أراهم رفقتي) ضميرُ الغائبين مفعولٌ به أول مبني في محل نصب ، ورفقة مفعولٌ به ثانٍ منصوب مقدرًا .

ـ درى :

كقول الشاعرِ :

دُرِيـتَ الـوفَّ العهـدُ يـا عُـرْوَ فَـاغْتبِط ... فـإنَّ اغْتباطًـا بالوفَـاءِ حَمِيـدُ [2]

ملحوظة :

قد تردُ (خال) و (ظن) و (حسب) لليقين : من ذلك [3]:

قولُه تعالى : ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣] .

وقول لبيد بن ربيعة العامري :

حـسبتُ التُّقَـى والجـودَ خـيرَ تجـارةٍ ... رَبَاحًا إذا ما الـمَرْءُ أصبحَ ثـاقِلَا [1]

---

(1) ينظر : شرح ابن عقيل ، رقم ١٣١ / أوضح المسالك ، رقم ١٨٢ ، ١ ـ ٣٠٩ .

(2) ينظر : شرح ابن الناظم ١٩٦ / شرح ابن عقيل ، رقم ١٢٠ / شرح الشذور ، رقم ١٨١ / أوضح المسالك ، رقم ١٧١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٧ / الأشموني رقم ٣٢٣ .

(3) ينظر : شرح ابن الناظم ٢٠٠ .

المجموعة الثالثة : ما يفيدُ التحويلَ :

هذه المجموعةُ من الأفعالِ القلبيةِ تفيدُ التصييرَ أو التحويلَ ، وأفعالُها هي :

ـ جعل :

بمعنى: صَيَّر، ومن أمثلتِه أقوالُه تعالى:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[البقرة:٢٢].

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٤] .

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [الزُّخرُف:١٠] .

﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

ـ صيَّر :

مثالُه : صيَّره اللهُ عربيًّا بعد أن كان أعْجَمِيًّا .

ـ ويُلْحقُ النحاةُ بهذه الأفعالِ: جعل، ردَّ، أصار ، تيقن ، شعر ، درى ، تبين ، أصاب ، اعتقد ، تمنى ، هَبْ (بمعنى حسب) ، ترك ، اتخذ ، تخذ) .

ويختلفون فيما بينهم في تعدي الثلاثةِ الأخيرةِ ، ويجعلون المنصوبَ الثاني حالًا ، ومن أمثلتها :

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ﴾ [الكهف:٩٩] (٢) .

﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا ﴾ [البقرة:١٠٩] .

﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ [يوسف:٢١] .

وقول رؤبة :

ولَعبتْ طيرٌ بهم أبابيلْ ... فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ (١)

---

(1) ينظر : شرح ابن الناظم ٢٠٠ / الأشموني ، رقم ٣١٤ / شواهد العيني ٢ ـ ٣٩٥ .

(2) (بعض) مفعول به أول منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، أما الجملة الفعلية (يموج) فهي مفعول به ثان في محل نصب .

واو الجماعة في (صيروا) نائب فاعل ، كان مفعولًا أول ، (مثل) مفعولٌ به ثان منصوب ، أو مبني على الفتح .

أحكام أفعال القلوبِ :

لأفعالِ القلوبِ ثلاثُ أحوالٍ[٢] :

أولاها : أن تكونَ عاملةً :

وهذا هو الأصلُ فيها كما تقدم ، حيثُ تنصبُ كلًّا من المبتدإِ والخبر مفعولَيْن .

ثانيتها : أن تكونَ ملغاةً :

أي : يجوزُ بطلانُ عملِها في اللفظِ والمحلِّ ، وهذه حالةُ جوازٍ مع ترجيح في إحداها على التفصيلِ الآتي :

أ ـ إذا توسط الفعلُ بينَ الاسمين المعمولين: يتساوى الإلغاءُ والإعمالُ حينئذ، نحو : الطالبَ ـ ظننت ـ مجتهدًا : (على الإعمالِ ، فهما مفعولان) .

الطالبُ ـ ظننتُ ـ مجتهدٌ . (على الإلغاء ، فهما مبتدأٌ وخبرٌ) .

ب ـ إذا تأخرَ الفعلُ عن الاسمَيْن المنصوبَيْن : فإن الإلغاءَ يرجحُ ، نحو :

الفتاةُ فاضلةٌ خِلْتُ .

يرجَّحُ الرفعُ في الاسمَيْن على الإلغاءِ ، ويجوزُ بوجهٍ مرجوحٍ أن ينصبَا على الإعمال .

جـ ـ إذا تقدمَ الفعلُ على الاسمَيْن ، وكان مسبوقًا باستفهامٍ : فإن الإعمالَ يرجحُ ، بل يوجبُه جمهورُ النحاةِ ، نحو :

متى ألْفَيْت صديقَك وفيًّا ؟

وإن ورد ما يوهم ، نحو : متى ظننت محمدٌ قائمٌ ؟

بتقدير ضميرِ الشأنِ ، أو لامِ الابتداءِ التي تعلقُ الفعلَ ، خلافًا للكوفيين في ذلك ، حيثُ يجيزون إلغاءَ هذا الفعلِ متى سُبق باستفهامٍ .

---

(1) ينظر : ديوانه ١٨١ / الجنى الداني ٩٠ ، وفيه : فأصبحت / شرح التصريح ١ ـ ٢٥٢ .

(2) ينظر: المقتضب ٢ ـ ١٠ ، ٣٣٤ / شرح الشذور ٣٦٤ / المقرب ١ ـ ١١٦ / الهمع ١ ـ ١٥٣ وما بعدها .

ثالثتها : أن تكونَ معلقةً :

أن يعلقَ الفعلُ،أي: يبطلُ عملُه لفظًا، ولكنه يعملُ محلًّا، ذلك لمجيءِ مالَه صدرُ الكلامِ بعدَه ، فافترض أن ما بعده كلامٌ مستقلٌّ نحويًّا ، له ضبطُه الإعرابي كما لو كان مستقلًّا ، لكننا لا نستطيعُ أن نغفلَ أثرَ الفعلِ القلبي ، فيجعلُ النحاةُ عملَه الإعرابي محلًّا ، ويكون ذلك مع ما يأتي :

ـ **لام الابتداء** : كما في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢] .

وفي نحو : خلْتُ الصديقُ وفيٌّ .

ـ **لام القسم** : كما في قول لبيد :

ولَقَـــدْ عَلِمْـــتُ لَتَـــأْتِيَنَّ مَنِيَّتِـــي إن المَنَايـا لا تطـيشُ سِـهَامُها[1]

علمت ليكونَنَّ محمدٌ وفيًّا .

ـ **ما النافية** : نحو قوله تعالى : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[الأنبياء] .

ـ **لا ، وإن النافيتان** :

بشرطِ أن يقعا في جوابِ قَسَمٍ ، سواءٌ أكان ملفوظا به . نحو : علمت والله لا هو مهمل ولا كسول .

أم مقدرًا ، نحو : خلتْ إنْ عليٌّ فَاهِمٌ . أي : والله إنْ ...

ـ **الاستفهام** :

في أي صورةٍ من صورِ موقعِه في السياقِ اللفظي للجملةِ التي تقعُ بعدَ الفعلِ القلبي ، كأن يكونَ معترضًا بين الفعل ومنصوبيه ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنبياء] .والجملة بعد الاستفهام في محل نصب مفعولي أدري .

---

(1) الكتاب: ٣ـ ١١٠/ الخزانة ٤ ـ ١١٣/ شرح التصريح ١ ـ ٢٥٤ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١١٥ .

أو يكونَ اسمُ الاستفهامِ أحدَ المعمولين المنصوبين ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه] . جملة (أينا أشد) اسمية في محل نصب مفعولي (تعْلمون) .

ونحو : علمتُ من القادم ؟

أو مضافًا إلى أحدِهما ، نحو : علمت فتاةُ مَنْ هذه ؟

أو يكونَ اسمُ الاستفهامِ فضلةً،نحو:﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء] . بنصب (أي) .

ـ لعل :

نحو : ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء] .

ويقول ابن هشام : ذكره أبو علي في التذكرة[1] .

ـ (إنَّ) المشددة المكسورة الهمزة :

إن وقعت اللامُ في خبرها ، نحو : علمت إنَّ محمدًا لوفيٌّ .

ويختلف هنا بين كون المعلق (اللام) ، أو (إن)[2] .

ـ ويذكر كذلك لو الشرطية ، كم الخبرية ، ومنه قولُ حاتم الطائي .

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أنَّ حاتِمًا ... أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ[3]

ويجعلون منه قولَه تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس] .

ويعدون جملةَ (كم أهلكنا) في موضع نصب بـ (يروا)[4] . سواء أكانت خبرية أم استفهامية ، فإن عُدَّت استفهامية انتفى هذا الموضع ، وإن عُدَّت خبريةً عُدَّ هذا الموضع ، وجرت مجرى الاستفهامية .

---

(1) ينظر : شرح الشذور ٣٦٦ .

(2) ينظر : الموضع السابق .

(3) ينظر : الصباني على الأشموني ٢ ـ ٣١ .

(4) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ٣٠٢ / البيان ٢ ـ ٢٩٤ .

ملحوظات :

١ ـ لا يدخل الإلغاءُ والتعليقُ أفعالَ التصيير ، ولا أفعالَ القلوبِ الجامدة ، نحو (هَبْ وَتَعَلَّمْ) ، فهما يلزمان الأمريةَ .

٢ـ يجوز فى التابعِ حالَ التعليقِ أن يُنْصَبَ على المحل ، ومن ذلك قولُ كثير عزة :

وما كُنْتُ أدرِى قبلَ عَـزَّةَ مَـا البُكَـا ولا مُوجِعاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّـتِ[1]

حيث نصب (موجعات) ، وعلامةُ النصبِ الكسرةُ ، وهي معطوفةٌ على موضعِ جملةِ (ما البكا)، وهو النصبُ على المفعوليةِ لـ (أدْرِى) المعلَّقِ عمله لوجودِ (ما) الاستفهامية .

٣ـ مذهبُ البصريين وجوبُ الإعمالِ إذا تقدم الفعلُ على مفعولَيْه ، ولكن الكوفيين يجيزُون الإلغاءَ في مثلِ هذا الموضعِ مستدلين بقولِ الشاعرِ :

أرجُـــو وآمـــلُ أنْ تَـــدُنُو مودتهـــا وما إخـالُ لـدينا منـك تنويـلُ[2]

والبصريون يجعلون هذا من قبيلِ الإعمال ؛ لأن الفعلَ فيه ضميرُ الشأنِ مستتر ، هو المفعول الأول ، والتقدير : وما إخاله ... والجملة الاسمية (لدينا منك تنويل) في موضع المفعول الثاني ، والأول ضمير الشأن المقدر .

٤ ـ تسري قواعدُ التعليقِ والإلغاء على المفعولَيْن الثاني والثالث للأفعالِ التي تنصب ثلاثةً .

نحو : البركةُ أعلمنا اللهُ مع الأكابرِ .

ومنهم من يرى أن التعليق لا يجوزُ فيهما .

٥ ـ إن تعدَّت أفعالُ القلوبِ إلى أحدِ المفعولين تعدَّت إلى المفعولِ الثاني بالضرورةِ ، لأنها داخلة على المبتدإ والخبر ، وكل منهما ضروري للآخر ، وليس ذلك في أفعال المنح والكساء .

٦ ـ قد يكونُ ضميرُ الرفعِ وضميرُ النصبِ من جنسٍ واحد ، فتقولُ : خلْتُني محققًا الغرض . وليس هذا في أفعالِ المنحِ والكساءِ .

---

(1) شرح الشذور ، رقم ١٨٧ ، أوضح المسالك ١٨٨ / القطر ، رقم ٧٤ / الأشموني ، رقم ٣٣٨ .

(2) ابن عقيل ٢ ـ ٤٨ / شرح التصريح ١ ـ ٢٥٨ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١١٦ .

٧ ـ يجوزُ حذف مفعولَي الفعل القلبي ، نحو قوله تعالى : ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام] . أي : تزعمون أنهم ..

٨ ـ قد يحذفُ الفعلُ القلبي وفاعلُه لدليلٍ عليهما،كأن يكونَ ذلك في إجابةٍ عن سؤالٍ يُسأَلُ : ما ظننت ؟ فيجابُ : محمدًا حاضرًا .

إجراءُ القولِ مُجْرى الظنّ :

الجملةُ الفعليةُ بعدَ القولِ تكونُ على سبيلِ الحكايةِ ، أي: أن الجملةَ تكونُ في موضعِ نصبٍ ، مقولَ القول ، أما الجملةُ الاسميةُ فقد اختلف العربُ في استخدامِها نحويًّا بعد القول على النحو الآتي :

ـ بنو سُلَيْم[1]:

يجيزُون إجراءَ القولِ مُجرى الظنِّ في الجملةِ الاسميةِ مطلقا ، وعلى ذلك يروى قولُ امرئِ القيسِ :

إذا مـا جَـرَى شـأْوَيْن وابتـلَّ عطفـه ... تقولُ هزيزَ الـريحِ مـرَّتْ بِأَثْـأَبِ[2]

بنصبِ (هزيز) على أنه مفعولٌ أول ، فتكونُ الجملةُ الفعليةُ (مَرّت) مفعولًا ثانيًا.

وكذلك الحطيئة :

إذا قُلْـت أني آيـبٌ أَهْـلَ بَلْـدَةٍ ... وضعت بهـا عنـه الوليـة بـالهجر[3]

ووجهُ الاستشهادِ به هو فتحُ همزةِ (أن) ، مما يدلُّ على إعمالِ القولِ إعمالَ الظن ، فأصبحت (أن) في موضعِ نصب ؛ لذا فُتحتْ همزتُها ، فلو لم تكن كذلك لكُسِرَت ، كما في قولِه تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم] .

---

(1) سليم بالتصغير : قبيلة قيس عيلان ، وسليم أيضا قبيلة من جذام من اليمن . (شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١٧١) .

(2) يصف فرسًا بسرعة العدو ، شأوين : تثنية شأو ، وهو الشوط مرة إلى الغاية ، العطف : الجانب ، الهزيز: الدوى ، أثأب : جمع أثأبة : نوع من الشجر ، انظر : شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١٧١

(3) شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ ، تهذيب التوضيح ١ ـ ١١٨ ، (يصف إبلًا) الولية : البردعة توضَعُ تحت الرجل ، الهجر : اشتداد الحر .

ـ غيرهم من العرب :

يوجبُون الحكايةَ،ولا يجيزون إجراءَ القولِ مُجرى الظن في الجملة الاسمية إلا بشروط ، وهي[1] :

أولها :

أن يكونَ الفعلُ مضارعًا مسندًا إلى تاءِ المخاطبِ (تقول) ، وأجازَ السيرافي ذلك في الماضي المسندِ إلى تاءِ المخاطبِ ، ومنهم من سوى الأمرَ بالماضي[2].

ثانيها :

أن يكون مسبوقًا باستفهام .

ثالثها :

أن يكون الاستفهامُ متصلًا بالفعلِ : نحو قولِ هدبةَ :

مَتَى تَقُولُ القُلُصَ الرواسِمَا يُدنينَ أَمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا[3]

بنصب كل من (القلص ـ والرواسم) على أنهما مفعولٌ ونعت له ، والمفعولُ الثاني جملةُ (يدنين) .

وقد يفْصَلُ بينَ الاستفهامِ والفعلِ بواحدٍ من :

ـ الظرف :

كما في قولِ الشاعر :

أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدارَ جامعةً شَمْلِي بِهِمْ أَمْ تقولُ البُعْدَ محتومًا[4]

بنصبِ كلٍّ من (الدار ، جامعة)، مع الفصلِ بينَ الاستفهامِ والفعلِ بالظرفِ (بعد) ، وتلحظُ نصبَ كلٍّ من (البعد ومحتوم) على أنهما مفعولًا القولِ في الشطر الثاني .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ١٢٣ / المقرب ١ ـ ٢٩٥ / التسهيل ٧٣ ، ٧٤ / شرح ابن عقيل ١ ـ ١٣٨ ، ١٣٩ / شرح الشذور ٣٧٨ ، ٣٨١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ .

(2) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ .

(3) القلص : جمع قلوص ، وهي الإبل الشامية الفتية ، الرواسم : المسروعات ، ينظر : شرح ابن الناظم ٢١٢ / شرح ابن عقيل،رقم ١٣٤ ، ٢ ـ ٥٨/ الأشموني،رقم ٢٥٨ ، ٢ ـ ٣٦ / شرح الشذور ٣٧٩ .

(4) شرح الشذور ، رقم ١٩٨ / أوضح المسالك ، رقم ١٩٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٣٦ .

ـ المجرور :

نحو : أفي القاعةِ تقولُ طلابًا جالسين ؟

ـ المفعول :

كما في قولِ الكُمَيت الأسدي :

أجُهَّالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ ... لعمرُ أبِيكَ أمْ مُتَجَاهِلِينَا[1]

واشترط السُّهَيْلي ألا يتعدى المضارعُ باللامِ[2] .

أفعالٌ تتعدَّى إلى مفعولين ليس أصلُهما المبتدأ والخبر[3] :

أفعالُ هذه المجموعةِ تتعدى إلى مفعولَيْن ليس أصلُهُما المبتدأ والخبرَ ، وتدورُ في معنيَيْن هما : (المنح ، والكساء) ، وأفعالُها هي : منح ـ أعطى ـ أورد ـ يكسب ـ أمنح ـ أرفد ـ ألبس ـ كسا .

منحنا الأولُ جائزةً .

نعطي الفقيرَ صدقاتٍ .

ألبست الابنَ ثوبًا جديدًا . (كَسَوْت) .

ويجعلُ سيبويه أفعالَ هذا البابِ لا تلتزم بوجودِ المفعولين ، حيثُ يقولُ :

« هذا بابُ الفاعلِ الذي يتعدَّاه فعلُه إلى مفعولَيْن ، فإن شئت اقتصرْتَ على المفعولِ الأولِ ، وإن شئْتَ تعدَّى إلى الثاني ؛ كما تعدى إلى الأولِ ، وذلك قولك : أعطى عبدُ الله زيدًا درهمًا »[4].

أفعالٌ تتعدى إلى ثلاثة :

الأفعال التي تتعدَّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ سبعةٌ مأخوذةٌ من العلميةِ والإنباءِ وما في معناهما ،

---

(1) الكتاب ١ ـ ١٢٣ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٨ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٧٨ / شرح ابن الناظم ٢١٢ / شرح الشذور ٣٨١ .

(2) شرح التصريح ١ ـ ٢٦٢ .

(3) ينظر : المفصل ٢٥٧ ، ٢٥٨ / التسهيل ٨٥ / الجامع الصغير ٧٤ / شرح الشذور ٣٧٦ .

(4) الكتاب ١ ـ ٣٧ .

وهي: أعْلَم (وهي منقولةٌ عن عَلِمَ التي تتعدَّى لاثنين) ، وأَرَى ، وأنْبَأَ ، ونَبَّأَ ، وأخْبَرَ ، وخَبَّرَ ، وحَدَّث .

وحقيقتها : أنها حدثٌ يشتركُ فيه اثنان :

أولهما : فاعلٌ لَهُ وقائمٌ به .

وثانيهما : متلقٍ له ، فهو مشتركٌ في الفاعليةِ ، وإن كان مفعولًا به بالنصب ، أما الحدثيةُ ذاتُها فتقع على المفعولَيْن الثاني والثالث .

فإذا قلت : أنبأت عليًّا محمدًا جالسًا عندي .

فإن الإنباءَ قد حدثَ بواسطتي ، وتلقَّاه (عليٌّ) ، فالإنباءُ مشتركٌ بيني فاعلًا ، وبين (علي) مفعولًا أول، ولكن عمليةَ الإنباءِ ذاتَها تقعُ على ركنَي الجملةِ : (محمد ، وجالس).

ومن ذلك : قولُ الأعشى :

وأُنْبِئْتُ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلُهُ ... كما زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ اليَمَن[1]

وقولُ العوامِ بن عتبة :

وخُبِّرْتُ سَوْداءَ الغَمِيمِ مريضةً ... فأقْبَلْتُ من أهلي بمصرَ أعودُها[2]

وقولُه تعالى :

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:١٦٧] .

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال:٤٣] .

﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[لقمان:١١]. على أن (أرى) علمية ، وضميرُ المتكلم مفعولٌ أول ، والجملة (ماذا خلق) في محل نصب المفعولين الثاني والثالث ، والاستفهام معلق للفعل القلبي .

---

(1) شرح ابن عقيل ،رقم ١٤٠/ شرح التصريح ١ ـ ٢٦٥ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٤١ ، رقم ٢٦٧.

(2) شرح ابن عقيل ، رقم ١٤١/ شرح التصريح١ ـ ٢٦٥ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٤١ ، رقم ٢٦٨.

﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر]. المفعول الأول (عباد) ، والمصدرُ المؤولُ سد مسدَّ المفعولين الثاني والثالث .

ويسري على ثاني المفاعيلِ وثالثِها ما يسري على الأفعال القلبيةِ من الإلغاءِ والتعليقِ والحذفِ، وكما هو مفصلٌ سابقا .

ـ فمن الإلغاءِ قولهم : البركةُ أعلمنا الله مع الأكابر .

ـ ومن التعليق قوله تعالى : ﴿نُبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾ [سبأ] .

علق الفعل القلبي لوجود (إن) ولام الابتداء في جملتها : إنكم لفي ..

وقول الشاعر :

حَـذَارِ فَقَـدْ نُبِّئْـتُ إِنـكَ لَلَّـذي ... سَتُجْزَى بِما تَسْعى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى[1]

ملحوظة :

إذا كانت (أرى ـ وأعلم) منقولتَيْن من المتعدي لواحد تعدَّتا لاثنين : فيقال : أريتُكَ الكتاب . أعلمتُك الخيرَ .

وتكون رأى بصريةً ، وعلم بمعنى عرف .

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٢٦٦ / أوضح المسالك ، رقم ٢٠٠ ـ ٣٣٤ / ضياء السالك ١ ـ ٤١٣ .

خامسًا : حذفُ الفعل

يجوزُ حذفُ الفعلِ إن دلَّ عليه كلامٌ سابقٌ،كأن يكونَ اختصارًا في إجابةٍ عن سؤالٍ ما، نحو :

محمد ، جوابا لمن سأل ، من أجاب ؟

ولك في إعراب (محمد) ـ حينئذٍ ـ وجهان :

ـ إما الفاعليةُ بتقديرِ حذفِ الفعل، وإما الابتدائيةُ بتقديرِ حذفِ الخبرِ . ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزُّخرُف:٨٧] .

أي : ليقولن خلقهم الله .

ـ وقد يكون مقدرًا كما في قول ضرارِ بن نهشل يرثي أخاه يزيد :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصومةٍ ومُختبطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَّوَائِحُ[1]

والتقدير : (يبكيه ضارع) ، إجابة لسؤال مقدر : مَنْ يبكيه ؟

ـ وقد يُحذفُ الفعلُ في إجابةِ لمنفى ، كما هو في قولِ الشاعر :

تَجَلَّدْتُ حتى قيل لم يَعْرُ قلْبَه من الوَجْدِ شيءٌ قلْتُ بَلْ أعظمُ الوجْدِ[2]

والتقدير : بل عراه أعظم ..

وعلى حدِّ قولِ النحاة[1] يقدرُ فعلٌ محذوفٌ في حالِ ذكرِ الاسمِ بعد أداةِ الشرط ، نحو:

---

(1) الكتاب ١ ـ ٢٨ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨ / المقتضب ٣ ـ ٢٧١ ـ ٢٨٢ / شرح ابن الناظم ٢٢٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٤ / الدرر ١ ـ ٤٩ .

يُبْكَ : مبني للمفعول ، زيدٌ : نائب فاعل ، ضارعٌ : اسم مفرد ، فاعل لفعلٍ محذوف .

(2) المساعد ١ ـ ٣٩٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٤ / ضياء السالك ، رقم ٢٠٣ .

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق] .

وتقديرُ النحاةِ لها : إذا انشقتِ السماءُ انشقت ، ولنا رأي في هذه القضيةِ تدرسُ في بابِ التركيبِ الشرطي .

ـ ويقدرون مثلَ ذلك مع أداةِ الاستفهامِ (هل) ، نحو : هل محمد ذاكر ؟ والتقديرُ : هل ذاكر محمد ذاكر ؟ وواضحٌ ما في هذا من افتعالٍ .

ويجبُ أن أنوهَ إلى أن التراكيبَ الآتيةَ من بابِ حذفِ الفعل ، وستدرسُ في موضعِها ـ إن شاء اللهُ ـ وهي :

أ ـ الاختصاص :

نحو : نحنُ ـ المسلمين ـ نؤمنُ باللهِ وحدَه ربًّا ، وبمحمد رسولًا .

أي : أخُصُّ المسلمين .

ب ـ التحذير :

على أن يعطف أو يكرر ، نحو : الخمولَ ، الخمولَ ، إياكَ والكذب ، ملابسَك والنار .

أي : احذر ...

جـ ـ الإغراء :

على أن يعطف أو يكرر ، نحو : الصدقَ والإخلاصَ ، الصبرَ الصبرَ .

أي : الزم ...

د ـ النداء :

نحو : يا طالبَ العلمِ ؛ أقبل عليه .

وتقديرهم : أدعو .. ، أو : أنادي طالب ..

هـ ـ الاسم المشتغل عنه :

نحو : الصديقَ أكرمْهُ .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٨٢ / المقتصد ٢ ـ ١٠٤٩ / اللباب ٢ ـ ٤٧٧ / الإنصاف ٢ ـ ٣٦١ / الجنى الداني ٣٦٨ / شرح التصريح ٢ ـ ٤٠ .

أي : أكرم الصديقَ ...

و ـ النعوت المقطوعة إلى النصب :

نحو : الحمد لله ربِّ العالمين ، الرحمنِ الرحيم .

والتقدير : أعظِّم ربَّ ، الرحمنَ ، الرحيمَ .

ز ـ الأمثال :

إذ الأمثالُ لا تتغيرُ ، وما جرى مجراها ، نحو : أهلًا ، وسهلًا .

أي : جئت أهلًا ، ونزلت مكانًا سهلًا ، وكذلك :

الكلابَ على البقر . أي : أرسل ..

ح ـ المصادر في أحوال ما :

ـ إذا وقعت بدلًا من فعلِها ، نحو :

ويحَ ، انتباهًا لا انصرافًا ، حمدًا وشكرًا .

إلى غير ذلك مما يفصلُ في موضعِه .

ـ ويحذف الفعلُ جوازًا مع كل المنصوبات إذا دلَّ عليه دليلٌ لفظيٌّ ، أو حاليٌّ ، حيثُ يقالُ لمن قدم من الحج مثلًا : حجًّا مبرورًا ، أو : راشدًا .

ويقالُ لمن يجتهدُ ويتنبهُ : أملًا في التفوقِ ، إلى غير ذلك .

إلباسُ النحاةِ الفاعلَ بالمبتدإ :

يجعلُ جمهورُ النحاةِ شبهَ الجملةِ متعلقةً بفعلٍ أو ما يشبهُ الفعل ، فإذا لم يكن الفعلُ موجودًا فإنه يقدَّرُ فعلٌ أو شبهُه من الكونِ أو الاستقرار ، فإذا ابتدئت الجملةُ الاسميةُ بشبه الجملة فإنها تتعلق بفعلٍ أو شبهِهِ ؛ عندئذ يلتبس بين كونِ الجملةِ اسميةً أو فعليةً ، ويحدث إلباسُ الفاعلِ بالمبتدإِ عند النحاةِ .

وتقوى جهةُ الفاعليةِ عند كثيرٍ من النحاةِ باعتمادِ شبهِ الجملةِ على ما قبلَها من :

ـ **الاعتماد على المبتدإ** ، كقولكِ : هذا الرجلُ في الداخلِ أبناؤه . محمدٌ في الدرجِ كتابُهُ .

ـ **الاعتماد على ما كان مبتدأ**، كالمفعولِ الأولِ لظَنّ،نحو:ظننت هذا الرجل في الداخلِ أبناؤه ، خِلْت محمدًا في الدرج كتابُه .

وكذلك المفعول الثاني من مفعولاتِ (أعلم وأرى) ، نحو قولك : أعلمت عليًّا محمدًا في الدرج كتابه ، خبَّرتُ صاحبَ الدار هذا الرجلَ في الداخلِ أبناؤه .

ـ **الاعتماد على الموصوف** ، نحو : رأيت رجلا معه ابنُه ، أعجبت بشجرةٍ عليها ورقُها الكثيف ، مررتُ برجلٍ أمامَه كلبُه .

ـ **الاعتماد على الموصول** ، وذلك بأن تكونَ شبهُ الجملةِ في صدرِ الصلة ، نحو : جاء الذي عندَنا أبُوه ، وحضر مَنْ في المنزلِ أخُوه .

ـ **الاعتماد على صاحب الحال** ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩] ، على أن (فيه ظلمات) في محل نصب حالٍ من (صيب) ؛ لأنه نكرةٌ موصوفةٌ .

ومثلُه قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة] ؛ حيثُ شبهُ الجملة (فيه) حالٌ من اسمِ الإشارةِ ، أو من الكتاب .

ـ **الاعتماد على نفيٍ** ، كقولِك : ما في الدار محمودٌ ، وما أمامَك المدرسُ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [الصافات:٤٧] .

ـ **الاعتماد على استفهام** ، نحو قولِك : أفي الداخلِ صديقُك ؟ أعندَك أخِي ؟

ومنه قولُه تعالى : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:١٠] .

ـ يرجحون الفاعليةَ على الابتدائية فيما إذا وقع المرفوعُ بين همزةِ استفهامٍ وفعلٍ ، أو بين حرفِ نفي وفعلٍ[1] ، نحو : ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾[الواقعة:٥٩] ، ﴿ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦ ﴾ [التوبة] .

ويجيزُ النحاةُ الابتدائية ـ حينئذٍ ـ لكنهم يمنعون الفاعليةَ في مثلِ القول : في دُرْجِه كتابٌ ؛ اعتمادًا على أنه من مواضعِ وجوبِ تقديمِ الخبرِ ، إجماعًا ، كما يمنعون الفاعليةَ في مثلِ القولِ : في الدرج الكتاب ، وفي دارِه زيدٌ . خلافًا للأخفشِ ؛ تعلُّلا بأن هذا من مواضعِ جوازِ تقديمِ الخبرِ على المبتدإ .

(1) ينظر : الجامع الصغير ٧٧ .

المفعول به

دأب النحاةُ على دراسة المفعول به في أبوابِ دراسةِ الفضلات ، وهي لا تؤثرُ في ركني الجملةِ ، لكنني أُوثر دراستَه متمِّمًا دراسةَ الجملةِ الفعلية ، وكأنني أود أن أجعلَه أساسًا في بناءِ الجملةِ الفعليةِ ؛ لأنني لحظت ما يأتي :

أ ـ بعض الأفعال لا يتم معناها إلا من خلالِ ذكرِ مفعولَيْن أو أكثر ، وهي التي درست سابقًا ، فإذا قلت : زعمت ، أو : وجدت ، أو غير ذلك فإن هذا الكلامَ لا يفيدُ معنى يحسنُ السكوتُ عليه ، مع أنه يكوِّن جملةً تامةَ الركنَيْن من فعلٍ وفاعلٍ .

ب ـ لا تستغني الجملةُ في وجهٍ من أوجهِ تراكيبِها عن المفعولِ به ، وذلك إذا بُنِى الفعلُ للمجهولِ ، حيث يوضع المفعولُ به ـ في المقامِ الأولِ ـ نائبًا عن الفاعلِ ، ويَتَّخِذُ أحكامهُ ـ كما ذكرنا .

جـ ـ يمكن إضافةُ مصدرِ الفعلِ إلى مفعولِه ، كما يضاف إلى فاعلِه ، فليس بينهما فرقٌ في هذا الجانبِ ، حيث يمكنُ القولُ : قراءة الدرس ، قراءة محمد ، خروج علي ، خروج من المنزل .

د ـ الأحداثُ يلزمها دائما طرفان ، مؤثرٌ ومتأثرٌ ؛ لأن الحدثَ إذا صدر من المؤثرِ ـ وهو الفاعل ـ فإنه لا يكون حدثًا حقيقيا إلا بالاعتدادِ بالمتأثر ، فكتابةُ محمد التي حدثت أو تَحدُث أو ستحدث لابدَّ أن تكونَ حادثةً على شيءٍ ما ، سواءٌ أكان درسًا أم موضوعًا أم كلامًا أم صفحةً أم خطابا أم غير ذلك ، وإلا فإنه لا تكون كتابةٌ ، وإذا لم يوجدْ شيءٌ من هذه المتأثراتِ فإنها تُعَدُّ في الحسبان دائمًا .

فالفعل في معناه يلزمُه المفعولُ به ، وإنما هو في معناه وبنيتِه يلزمُه الفاعل .

لذا ، فإنه يحرصُ على الجمعِ بين المؤثرِ والمتأثرِ بالحدث ، حيث تتم الحدثيةُ بذكرِ الاثنين معًا ، ويتم ذلك بدراسة المفعولِ به ، وما يتعلق به من قضايا نحويةٍ أخرى من خلالِ دراسةِ الجملةِ الفعلية .

حدُّه [1]:

يطلق مصطلحُ المفعولِ به على ما وقع عليه الحدثُ على أن يكون فاعلُه معلومًا ، سواءٌ أكان ظاهرًا أم مقدرًا ومستترًا ، فلا تتغير صورةُ الفعلِ مع المفعولِ به ، أو : هو ما أوقع به الفاعلُ فعلَه .

والمفعول به يكون محلَّ الفعلِ أو الحدثِ خاصةً؛ لأنه الجهةُ التي تتلقى الحدثَ، فتكون محلَّه ، فإذا قلت : (ضربْتُ المهملَ) فإن (المهمل) هو المتلقى للضربِ ، فهو المحلُّ أو الجسمُ الذي يقع عليه .

يدخل في هذا الحد ما وقع في معنى النفيِ والاستفهامِ ونحوهما ، كقولك : ما فهم الحاضرون الدرسَ ، أفهِمَ الحاضرون الدرس ؟

صور المفعولِ به :

يأتي المفعولُ به في اللغةِ على إحدى الصورِ أو المباني الآتية :

أ ـ قد يكونُ اسمًا ظاهرا :

نحو :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٧] .

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف:٤٦] .

ب ـ قد يكونُ مضمرًا بارزًا منفصلًا أو متصلًا :

نحو :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] .

المتقي ربَّهُ يخشاه .

ليتكم تركتموني أختارُ لنفسيَ .

---

(1) ينظر : المقتضب ٤ ـ ٢٩٩ / التسهيل ٨٣ / المقرب ١ ـ ١١٢ / شرح شذور الذهب ٢١٢ / الجامع الصغير ٨٨ .

تنبيهان :

ـ (إياه ، إياك ، إياي) وما يتفرَّع من هذه الضمائرِ المنفصلةِ (اثنا عشر ضميرًا) تكون في محلِّ نصب مفعولٍ به مقدم دائمًا ، ما لم تكن مؤكدةً .

ـ (الهاء والكاف والياء) وما يتفرع من هذه الضمائرِ المتصلة (اثنا عشر ضميرًا) حالَ اتصالها بالأفعالِ تكون في محل نصبٍ مفعول به دائمًا . عدا ضمير المتكلمين (نا) فإنه إذا اتصل بالفعلِ الماضي المبني على الفتح فإنه يكون مفعولًا به ، وإذا كان مبنيًّا على السكونِ فإنه يكون في محل رفع فاعل .

ولتلحظْ ما يأتي من أمثلةٍ :

ـ أقدرُك لأنك تحترمُني ، وتحب عملَك ، وتتقنُه ..

ـ أودُّ أن أفهمَكما ما أقوله .

ـ كافئوهُمْ على ما بذلُوه ؛ كي يحترموكم .

جـ ـ قد يكونُ مصدرًا مؤولًا :

نحو :

أودُّ أن تَفْهمَ ما أقوله .

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود:١٤] .

د ـ قد يكون جملةً :

نحو :

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] .

قلت : عليكَ أنْ تطيع أوامر الله .

أقول : إن الانتماءَ إلى الوطن أصالةٌ إنسانيةٌ .

إذا كان المفعولُ به جملةً فالحدثيةُ تكونُ دائمًا قولًا ، كما أنَّ مفعولَ القولِ أو مقولَ القولِ يكون جملةً دائمًا ، وقد يكون مفردًا فيه معنى الجملةِ أو القولِ ، ذلك نحو :

قالوا ذلك لحاجتهم إلى التبرير .

قلت كلمة أو كلامًا أو حديثًا أو غير ذلك .

ويلاحظُ أنه قد تتحول الجملةُ الاسميةُ بركنيها إلى مفعولين فيما إذا دخلت عليها حدثيةٌ تنصبُ مفعولَيْن أو ثلاثةً ، وقد تتحولُ الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ إلى مفعولٍ به مع أفعالِ القلوبِ ، كما درس سابقًا .

قد يحذف القولُ ، ويظل المقولُ في محل نصب بالقولِ المحذوف من ذلك قولُه تعالى : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد] ، والتقدير : يقولون : سلام عليكم ، فتكون الجملةُ الاسميةُ في محل نصب ، مقول القول المحذوف ، والقولُ المحذوفُ في محل نصب ، حال من واوِ الجماعةِ في (يدخلون) .

ومن ذلك :

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٦] ، أي : فيقال لهم : أكفرتم ...

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر:٣] ، أي: يقولون : ما نعبُدُهم إلا ...

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:٥٧] ، أي : وقلنا لهم كلوا من ...

ناصب المفعول به :

المفعولُ به منصوبٌ دائمًا ، أو في محلِّ نصبٍ ، لكن النحاةَ يختلفون فيما بينهم في ناصبِه على النحوِ الآتي :

أ ـ ذهب بعضُهم إلى أن الناصبَ معنويٌّ ، وهو معنى المفعولية .

ب ـ ذهب الأخفشُ إلى أنه معنويٌّ كذلك ، ولكنه يكون الفاعلية .

جـ ـ ذهب هشام الضرير إلى أنَّ المفعولَ به انتصب بالفاعلِ ، ويردون عليه بأن تقدمَه عليه ينفى ذلك .

د ـ ذهب الفراء إلى أنه منصوبٌ بالفعلِ والفاعلِ معًا ، ويردون عليه بجوازِ توسطِه بينهما ، والمعمولُ لا يتوسط العاملَ .

هـ ـ ذهب سيبويهِ وجمهورُ النحاةِ إلى أنه منصوبٌ بالفعلِ ، أو ما جرى مجراه من الأسماءِ العاملةِ ، ويدللون على ذلك بأنه يكون على حسبِ عامِله حالَ التقديمِ والتأخيرِ من التصرفِ وعدم التصرف، فإن كان العاملُ ـ الفعلُ ـ متصرفًا جاز التقديمُ ، نحو : فهِمَ محمدٌ الدرسَ ، وإن كان جامدًا لم يَجُزْ في المفعولِ به التقديمُ ، كقولك : ما أجملَ الربيعَ ! ، حيث فعلُ التعجبِ (أجمل) جامدٌ ، فلا يجوزُ تقدمُ المفعولِ به (الربيع) عليه .

ومن النحاةِ مَنْ يفسر ما ذهب إليه الخليلُ وسيبويه بأنه انتصب باشتغالِ الفعلِ عنه بالفاعلِ قبلَ وصولِه إليه[1] . ويدللون على ذلك بأنه عندما لم يُشْغَلْ بالفاعل ارتفع المفعولُ به بالفعلِ ، ويقصدون بذلك النائبَ عن الفاعل .

قضية الرتبة بين الفاعل والمفعول

النمطُ المثاليُّ للجملةِ الفعليةِ أن يُذكرَ الفعلُ أولًا ، ثم الفاعلُ ، ثم المفعولُ به ، وقد يختلفُ الترتيب بينَ الثلاثة ، لكن هناك ضوابطَ لهذا الخلافِ ، كما أن هناك مواضعَ وجوبِ ثبوتِ ترتيبٍ معينٍ بين الفاعلِ والمفعولِ به ، يفسَّرُ فيما يأتي :

وجوب تقديم الفاعل على المفعول به

يجبُ أن يتقدمَ الفاعلُ على المفعولِ به في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن يُخْشى اللبسُ بين الفاعلِ والمفعولِ به،ولا قرينةَ تميزُ أحدَهما عن الآخر[2]، كأن يكونا مقصورَيْن ، نحو :

فهم مصطفى موسى .

طالبت الكبرى الصغرى بما لها عليها .

ـ أو موصولين . نحو : حيَّا الذي أتانا الذي عندنا .

ـ أو مضافين إلى ياء المتكلم ، نحو : قد عرف صديقي أخي .

---

(1) شرح القمولي على الكافية ١ ـ ٣٤ .

(2) ينظر: التسهيل ٧٨ / المقرب ١ ـ ٥٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٨١ / المقتضب٣ـ ١١٧ .

ـ أو اسمىْ إشارة ، نحو : قدَّرَ هذا هذا [1].

لكنه إذا وُجدَ قرينةٌ لفظيةٌ أو معنويةٌ تميزُ أحدَهما من الآخر ؛ جاز التقديمُ والتأخير ، من تلك القرائن :

ـ ظهورُ العلامةِ الإعرابية في أحدِهما ، نحو : فاتح سميرًا مصطفى ، أخرج موسى أخاه ...

أو في تابعِ أيٍّ منهما ، نحو : أكرم موسى المجتهدُ مصطفى المهملَ . أفهم عيسى مرتقَى أخاه . عالج الفتى والطبيبُ مصطفى .

ـ وجودُ علامةِ تأنيثٍ مع الفاعلِ المؤنثِ ، نحو : أسمعت الفتى الصغْرَى ، وحملت الكبرَى المرضى ، ضربت موسى سلمى ...

ـ القرينة المعنوية ، نحو : أكلَ موسى الكمثرى .

عالج الفتى المرضى . صنعت الحلوى الكبرى .

ـ كيفية نطق الفعلِ الماضي المتصلِ به ضميرُ المتكلمين ، نحو : أكرمْنا الفتى ، (الفتى) مفعول به لبناء الفعل على السكون ، وأكرمَنا الفتى . يكون الفتى فاعلًا لبناءِ الفعلِ على الفتح .

٢ ـ أن يحصرَ المفعولُ بإنما ، نحو :

إنما قدر الأستاذُ المجتهدَ .

واختلفَ النحاةُ حولَ المحصورِ بإلَّا ، حيث يوجبُ الجزولي وجماعةٌ من المتأخرين تأخيرَ المفعولِ به ، أما البصريون والكسائي والفراءُ وابنُ الأنباري فقد جوزُوا تقديمَهُ في هذه الحالة [2].

٣ ـ أن يكون الفاعلُ ضميرًا متصلًا ، حينئذ يلزمه الاعتمادُ على وحدةٍ لغويةٍ حتى يُلفظَ به ، فلا يكونُ إلا الفعلُ ، ويسبق الفاعلُ المفعولَ به وجوبًا في هذه الحالةِ ، فيقالُ :

---

(1) المقتضب ٣ـ١١٨ .

(2) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٢٨١ .

فهمت ما تقول . أعددْتُ كلَّ شيء .

ويكونُ الفاعلُ واجبَ التقديم على المفعولِ به اتفاقًا إذا كانا ضميرَيْن متصلين ، نحو :

فهمْته ، حدثيهم عن الزمنِ الجميل .

لقد قَدَّرْناكم فاجتنبْنَاهم ...

وجوبُ تقديم المفعول به على الفاعل :

يجب أن يتقدَّم المفعولُ به على الفاعلِ ، فيتوسطَ بينَ الفعلِ والفاعلِ فيما يأتي :

١ ـ أن يتصلَ ضميرُ المفعولِ به بالفاعلِ :

ولا يوجب ذلك أكثرُ النحاة ، وإنما هو واجبٌ عند الأخفش وابنِ جني وابنِ الطوال وابن مالك [1] ، نحو :

ذاكر الدرسَ قارئُه .

فهم المعلمَ طلبتُه .

﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:١٥٨] .

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤] .

٢ ـ أن يحصرَ الفاعلُ بإنما :

نحو :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ [فاطر:٢٨] .

إنما يُتقِن العملَ المؤمنُ .

أو يكونَ الفاعلُ محصورًا بإلا ، نحو :

ما فهم القضيةَ النحويةَ إلا المتنبهون .

ولا يوجب الكسائي ذلك [2] .

---

(1) المقتضب ٣ ـ ١١٢/ ٤ ـ ١٠٢/ التسهيل ٢٧/ شرح ابن عقيل ١ ـ ١٤٩/ شرح التصريح ١ ـ ٢٨٣.

(2) التسهيل ٧٩ .

٣ ـ أن يكون الفاعلُ اسمًا ظاهرًا والمفعولُ به ضميرًا متصلًا :

نحو :

أسعدك اللهُ .

لم يعجبْكم أن أصنعَ هذا لنفسي للاستعمال .

بلغني أنك تقدرُ الإنسانيةَ .

ذلك لأن المفعولَ ضميرٌ يجب أن يعتمدَ على كلمةٍ يتصلُ بها ، ولا تكون تلك إلا الفعلَ ، حيثُ يكونُ الضميرُ مضافًا إليه في حالِ اتصاله بالاسم .

٤ ـ ويبدو أنه إذا كان الفاعلُ نكرةً ، والمفعولُ به معرفةً فإن المفعولَ به يرجَّحُ تقديمُه :

نحو :

لم يظهرِ الشكَّ في خبرِه إنسانٌ .

لم يهملِ الدرسَ طالبٌ واحدٌ .

ويظهر في المثلين معنى العموم والشمول ، وهو ما يفيدُ الحصرَ بالنسبة للفاعل ، وإذا عددْنا ذلك كذلك فإن هذه تكون حالةَ وجوبٍ لتقديمِ المفعول به على الفاعل ، وهذه تحتاج إلى بحث أعمقَ [1] .

قضية الرتبة بين الفعل والمفعولِ به

وجوب تقدم المفعول به على الفعل :

ذكر النحاةُ [2] مواضعَ يجب تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ فيها ، وهي :

١ ـ أن يكونَ المفعولُ به ضميرًا منفصلًا ، ويكونُ ذلك الضميرَ المنفصلَ (إياك) ، نحو قولِه تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] . إياه عني .

---

(1) انظر الجملة الخبرية في نثر الجاحظ ، رسالة دكتوراه للمؤلف بآداب القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٨٩ .

(2) ينظر: التسهيل ٨٤/ المقرب ١ ـ ٥٥ .

إذ أنه لو تأخرَ للزم اتصالُه .

٢ ـ أن يكونَ المفعولُ مما له حقُّ الصدارةِ في الجملة ، وحقُّ الصدارةِ في الجملِ يكونُ لأداءِ دلالاتٍ معينةٍ ، نحو :

ـ دلالة الاستفهام ، مثل : مَنْ تُصدِّق ؟ كم جنيهًا أنفقْت ؟

ـ اسم الشرط ، مثل : ما تَفْعلُوا يعلمْه اللهُ ، من تصادقْ يكُنْ محترمًا .

ـ الكثرة باستخدام (كم) الخبرية ، نحو : كم أموالٍ أنفقت في سبيلِ الله .

٣ ـ أن يقعَ عاملُ المفعولِ (وهو الفعلُ) بعد فاءِ الجزاءِ في جوابِ (أما) ، حينئذٍ قد يكونُ الفاصلُ بين (أما) وفاءِ الجزاءِ المفعولَ به ، فيوجبُ هذا أن يتقدمَ على فعله ، نحو:

أما محمدًا نتدَّرَ الجميعُ لاجتهادِه .

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضُّحى] .

ملحوظة :

إذا تقدم المفعولُ به على عاملِه جاز إدْخالُ اللام عليه ، فتقول : لِلْمجتهدِ كافأْتُ ، سَعيدٍ أكرمتُ ، والأصلُ : كافأتُ المجتهدَ ، كافأت سعيدًا .

ويعلل لوجودِ اللامِ في مثلِ هذا التركيبِ بأنه تقويةٌ للعاملِ ، حيث إنه لما تقدمَ المعمولُ ضعف العاملُ فقوى باللام [1] ، كما يقوى العاملُ الفرعي (ما يعمل عملَ الفعلِ) باللامِ كما في قولِه تعالى : ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هود ، البروج:١٦] .

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣﴾ [يوسف] .

وجوب تأخر المفعولِ به عن الفعلِ :

ذكر النحاةُ مواضعَ يجبُ أن يتأخرَ فيها المفعولُ به عن فعله ، وهي :

١ ـ أن يكونَ ضميرًا متصلًا ، والفاعلُ يكونُ سببًا ظاهرًا ، نحو : أعجبني شرحُ الأستاذِ . كرَّمَهم الرئيسُ .

---

(١) ينظر : المقتضب ٢ ـ ٣٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٤٦٥ ، ٢ ـ ٨٥٨.

٢ ـ أن يكونَ مصدرًا مؤولًا ، نحو : قدرْت أنك تساعدُ المحتاجَ ، استطاع المثابرُ أن يصلَ إلى ما يريدُ .

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٣] .

٣ ـ أن يكونَ المفعولُ به محصورًا ، نحو :

إنما قدرَ الرئيسُ المخلصَ . ما أكرمْنا إلا الملتزمَ .

٤ ـ أن يكونَ الفعلُ جامدًا ، نحو : ما أفضلَ الالتزامَ . تعَلَّمْ أن الصدقَ منجاة .

٥ ـ أن يصدرَ الفعلُ بلامِ الابتداءِ ، نحو : لأكافئُ المجتهدَ .

٦ ـ أن يكون الفعلُ صلةً لحرفٍ مصدري ، نحو : يعجبني أن تقولَ الصدقَ . يجب عليكَ أن تتقنَ عملَك .

٧ ـ أن يكونَ العاملُ اسمًا عاملًا مصدرًا بالألفِ واللامِ ، نحو : هذا هو المرسلُ خطابًا ، وهو القائلُ خطبةً .

٨ ـ أن يكونَ العاملُ اسمًا عاملًا مجرورًا بحرفِ جر أصلي ، نحو : استمعت إلى ملقٍ خطبةً ، أطالبكم بإحسانكمُ القولَ .

٩ ـ أن يكونَ الفعلُ جوابًا لقسمٍ ، نحو : واللهِ لأُخلِصَنَّ في عملي .

جواز تقدم المفعول به على الفعل :

يجوز أن يتقدمَ المفعولُ به على فعلِهِ ـ فيما عدا المواضع السابقة من مواضعِ وجوبِ التأخرِ أو التقدمِ ، فتقول :

فهمت الدرسَ ، الدرس فهمت . الضيوفَ أكرمتَ ، أكرمت الضيوفَ .

كلٌّ من (الدرس والضيوف) مفعولٌ به منصوبٌ جاءَا مرةً متقدمين، وأخرى متأخرين .

ويكونُ ذلك إن دخل على الفعلِ همزةُ الاستفهام ، أو أداةُ التحضيض ، أو لامُ جوابِ القسم ، أو لامُ التوكيدِ ، أو (إن) الشرطية مع كونِ الفعلِ ماضيًا لفظًا أو معنى ، أو ما النافية،فيجوز أن يتقدمَ المفعولُ به ويُسبق بهذه الأحرفِ حتى تكونَ مبرِّرًا للتصدرِ ، حيثُ إن لها الصدارةَ، ذلك نحو: أموضوعًا قرأت ؟ هلَّا عملَ خيرٍ أنجزت ! ، واللهِ لَقصةً أقرأُ.

إن محمدًا للزائرَ مستقبلٌ . إن عملَ خيرٍ أديتَ فسوف أقدرُك . ما حقًّا أهملْنا .

الرتبةُ بين المفعولات

إذا اجتمعَ عدةُ مفعولاتٍ فإنَّ أحدَها تكونُ له أصالةُ التقديم بكونِه [1]:

أ ـ مبتدأً في الأصلِ :

نحو : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨] .

﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء] .

إخالُ الأمرَ يسيرًا .

فكل من الضميرين (هم ، وكاف الخطاب) ، والأمرُ مبتدأ ؛ لذا كان لكل منها أصالةُ التقديمِ في المفعولية ، إذ حقُّ المبتدإِ أن يتقدمَ على خبرِه في الأصل .

٢ ـ فاعلًا في المعنى :

نحو : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر] .

﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون:١٤] .

فكلٌّ من (كافِ) الخطابِ و (العظام) آخذ ؛ لذا فهو فاعلٌ في المعنى ، والفاعلُ له حقُّ التقديمِ على مفعولِه .

ويبدُو ذلك مع كلِّ الأفعالِ التي تنصبُ مفعولَيْن ليس أصلُهما المبتدأ والخبرَ ، وهي أفعالُ العطاءِ والكساءِ .

ومنه : منحنا الفائزين جوائز . ألبستُ الفائزَ وشاحًا .

٣ ـ متلقيًا للإنباءِ أو الإعلام :

ويكونُ هذا مع الأفعالِ التي تتعدى إلى ثلاثةٍ ، نحو :

ـ أعلمتُ الطلبةَ الأستاذَ حاضرًا .

ـ أنبأ المُرسَلُ محمدًا عليًّا منتظرًا إيَّاه .

---

(١) ينظر : المقتضب ٣ ـ ٩٥ / التسهيل ٨٤ / الجامع الصغير ٩٠ / شرح التصريح ١ ـ ٣١٣ .

٤ ـ يجمع النحاةُ على تقديمِ المفعولِ المسرحِ أو غيرِ المقيدِ بحرفِ جر على المفعولِ غيرِ المسرحِ أو المقيدِ بحرفِ جر ، وإن كانوا يجيزون ذلك [1]، فقد لحظت ما يأتي [2]:

أ ـ إذا كان المفعولُ به المسرحُ ضميرًا فإن تقديمَه على المجرورِ ضرورةٌ ؛ ذلك لأن الضميرَ يجبُ أن يتعمدَ في نطقِه على كلمةٍ أخرى وهي الفعلُ؛ لذا وجب التقديم ، أما المجرورُ فهو معتمدٌ على حرفِ الجر في النطق ، نحو : نبَّهك صديقُك إلى عيبٍ قد أغفلْته . أتَوْه بما أرادوه ، أعلمتك بما لا تعلم .

ب ـ إذا كان المفعولُ به المسرحُ معرفةً غيرَ الضميرِ ، وكان المجرورُ معرفةً،فأيُّهما قدمت أو أخرت فجائزٌ ، ذلك لعدمِ الالتباسِ ، وعدمِ حاجةِ المفعولِ المسرح إلى اعتمادٍ في النطق .

ذلك نحو : أتم نعمتَه عليك ، أتم عليك نعمته ، استعمل منهم الولاة والحكام ، ويجوز : استعمل الولاةَ والحكامَ منهم .

جـ ـ إذا كان المفعولُ به المسرحُ نكرةً أو اسمًا موصولًا فإن المجرورَ يرجح تقديمُه عليه، ذلك حتى لا يحدثَ التباسٌ بين كونِ شبهِ الجملةِ متعلقةً بالفعل ، أي : أنها في موقع المفعولِ به ، وكونها صفةً للنكرةِ ، أو من مكوناتِ جملةِ الصلة .

ذلك نحو : كتبنا لك أحاديثَ كثيرةً . تذكَّرت فيه ما تمنَّته ، جعلوا في سيرتِه العطرةِ ندواتٍ ، بلغت لك مالمْ يبلغْه أبٌ بارٌّ ولا أمٌّ رءومٌ .

وجوب تقديم المفعولِ الأول :

يكونُ تقديمُ المفعولِ به الأول ـ أي : المبتدأ في الأصل ، أو الفاعل في المعنى ـ في المواضعِ الآتية :

أ ـ إن خيف اللبسُ بين العلَمَيْن المفعولين ، فلم يعرفْ أيهما الفاعلُ في المعنى ، أو المبتدأُ في الأصلِ [3]:

نحو : أعطيتُ عليًّا محمودًا . ظننت سعيدًا عليًّا .

---

(1) ينظر : التسهيل٨٤ / شرح التصريح ١ ـ ٣١٤ / همع الهوامع ١ ـ ١٦٨ .

(2) يرجع إلى الجملة الخبرية في نثر الجاحظ ، رسالة دكتوراه للمؤلف ٥٠٦ .

(3) التسهيل٨٤ / شرح التصريح ١ ـ ٣١٣ وما بعدها / الجامع الصغير ٩٠ .

ويسري ذلك على الاسمين الموصولَيْن ، والمقصورَيْن ، واسمَى الإشارة ، والمضافين إلى ضميرِ المتكلم .

نحو : أعطيت الذي أقبل إلينا الذي كان عندنا .

أعطيتُ الكبرى الصغرى .

منحت هذا ذاك .

خلْت مُسَامِري صديقي .

ب ـ إن كان المفعولُ الثاني محصورًا :

نحو : ما منحت الفقيرَ إلا جنيها . إنما ظننت الأمرَ يسيرًا .

جـ ـ إذا كان الأولُ ضميرًا متصلًا ، والثاني اسمًا ظاهرًا ، حينئذ يلزمُ اعتمادُ الضميرِ على وحدةٍ لغويةٍ :

نحو : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة:١١٩] .

أو كان الثاني ضميرًا متصلًا ، فيلزمُ اعتمادُ الضميرين على وحدةٍ لغويةٍ ليمكنَ النطقُ بهما ، وحينئذٍ يجبُ تقديمُ الضميرِ الأولِ الذي هو فاعلٌ في المعنى ، أو مبتدأٌ في الأصل.

نحو : الثوبُ ألبستُكَه الأمُّ . القلمُ أعطاكَهُ صديقُك .

امتناع تقديم المفعول به الأول :

يمتنعُ تقديمُ المفعولِ به الأولِ على المفعولِ به الثاني في المواضعِ الآتية [1]:

أ ـ أن يكونَ ما هو فاعلٌ في المعنى محصورًا :

نحو :

ما منحتُ الجائزةَ إلا المتفوقَ .

أو يُحْصرُ ما هو مبتدأٌ في الأصلِ ، نحو :

ما ظننت مجتهدًا إلا محمدًا .

---

(1) ينظر:الجامع الصغير ٩٠/ ابن عقيل ٢ ـ ١٥٣/ شرح التصريح ١ ـ ٣١٤/ ضياء السالك ٢ ـ ٩٨.

ب ـ أن يكون المفعولُ الأولُ ظاهرًا ، والثاني ضميرًا متصلًا ، فيحتاجُ إلى ما يعتمد عليه ، وليكن الفعلَ حتى لا يضاف ، فيلزم تقديمُه على المفعول به الأولِ الذي له أصالةُ التقديم :

نحو : الدرسُ فَهَّمتُه عليًّا .

الثوبُ كسوتُه الفقيرَ .

جـ ـ أن يشتملَ المفعولُ به الأولُ على ضميرٍ يعود على المفعولِ به الثاني ، فيلزمُ تأخيرُ المفعولِ به الأولِ المشتملِ على الضميرِ ؛ حتى لا يعودَ الضميرُ على اسمٍ متأخرٍ في اللفظِ والرتبةِ :

نحو : منحت الكتابَ موجدَه . أعطيتُ القلمَ بارِيه .

قضية الحذف في المفعول به

إذا كان الأصلُ في المفعولِ به أن يذكرَ فإنه قد يُحذفُ جوازًا[1] ، إما :

١ ـ لغرض لفظي :

ـ كتناسب الفواصلِ في قولِه تعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضُّحى] . أي : قلاك .

ـ أو الإيجاز ، نحو قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] . أي : (تفعلوه) .

﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٢٢﴾ [الأنعام] ، حيث حُذِفَ المفعولان للفعل (تزعم) .

وقول الكميت في مدح آل البيت :

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ [2]

---

(1) انظر : التسهيل ٨٥ / شرح ابن عقيل ١ ـ ١٦٢ / الجامع الصغير ٩١/ شرح التصريح :١ ـ ٣١٤ / الهمع ١ ـ ١٦٧ .

(2) ابن عقيل ، رقم ١٣٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢٥٩ / أوضح المسالك ، رقم ١٩١ .

والتقدير : وتحسب حبهم عارًا على .

٢ ـ وإمَّا لغرضٍ معنوي :

نحو :

ـ الاحتقار : في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة:٢١] . أي : (الكافرين) .

ـ الاستهجان ، في قولِ عائشةَ : «ما رأى منى ولا رأيت منه» . أي : (العورة) .

ـ الإيذان بالتعميم ، نحو : وأراه أن في الناس بقيةً يُفْسدون في الأرض ، فقام المصلحون وزجروا عن ذلك . أي : (زجروا الناس) إيذانا بالتعميم .

ـ التهويل ، نحو : فقد قال الناس فيهم وفي الاستعاذةِ بالله منهم .

٣ ـ ويجوز حذفُه عمومًا لدلالةٍ عليه ، أو لمقتضى الحال :

كما في أقواله تعالى :

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة:٤] .

﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة:٤] .

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٦] .

وكذلك في : لَيْس ذلك لمن مدحت ، ولا هَذهِ صفةُ من وصفت .

ويكثرُ حذفُ مفعولِ الإرادةِ والمشيئةِ ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ [النحل] ، أي : لو شاء هدايتكم .

٤ ـ وقد يحذفُ لتضمينِ الفعلِ المتعدي معنى الفعل اللازم :

ويجعلُ منه قولُه تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور:٦٣] ، حيث تضمن الفعل (يخالفون) معنى (يخرجون) .

٥ ـ في باب التنازع :

نحو : سألْتُ وسألني الصديقُ . أو : سألني الصديقُ وسألتُ .

وجوبُ ذكرِ المفعولِ به :

يجبُ أن يذكرَ المفعولُ به في المواضعِ الآتية :

أ ـ المفعول المسؤول عنه :

نحو : جنيتَ واحدًا ، في جوابِ من سأل : كم جنيها أنفقت ؟ ذلك لأنه المسؤولُ عنه ، وهو سببُ السؤال .

ب ـ المفعول به المحصور:

نحو : ما فهمتُ إلا قضيةً واحدةً .

إنما أكرمْنا المجدَّ .

جـ ـ المتعجب منه :

نحو : ما ألذَّ دراسةَ النحو .

د ـ المخْبَر عنه والمخبِر به :

نحو : منحت الصديقَ الوفاءَ .

رأيت التفكُّرَ شيمةَ العقلاء .

هـ ـ ما حذف عاملُه فيما ذكر سابقًا من تراكيبِ الاختصاص ، التحذير ، الإغراء ، النداء ، النعوت المقطوعة إلى النصب ، وما ذكر في مَثَلٍ .

و ـ في باب التنازع :

نحو : قدرني وقدرت الصديقَ .

الاقتصار على المفعولِ به :

قد يحذفُ ركنا الجملةِ الفعلية: الفعلُ والفاعلُ جوازًا ، ويقتصرُ على المفعولِ به إيجازًا ، من ذلك :

ـ وجود دليلٍ سابقٍ عليهما ، نحو قوله تعالى :

﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [النحل:٣٠] . أي : أنزل خيرا .

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة:١٣٥] ، أي : اتبعوا .

ويقالُ لمن رأى رؤيا : خيرًا ، أي : رأيت .

ـ ويجب الحذفُ في المواضعِ الآتيةِ مع الاقتصارِ على المفعولِ به :

١ ـ الاسم المشتغل عنه بضميره ، نحو : الفقيرَ أكرمْه ، أي : أكرم الفقيرَ أكرمْه .

٢ ـ النداء : يا مواطنُ ، أخلصْ لوطنك ، أي : أدعوا ...

٣ ـ الاختصاص : نحنُ ـ المسلمين ـ هدفُنا الإنسانيةُ . أي : أخصُّ المسلمين .

٤ ـ الإغراء : الصدقَ الصدقَ ، أي : الزم ...

٥ ـ التحذير : النفاقَ والرياءَ ، أي : احذر ...

٦ ـ النعت المقطوع إلى النصب : أعوذ باللهِ من الشيطانِ الرجيمَ ، أي : أذم الرجيمَ .

٧ ـ ما هو سماعيٌّ من الأمثالِ ، وخُرِّجَ المنصوبُ منها على المفعوليةِ ، ومنها[1] :

ـ الكلابَ على البقر ، أي : أي أرسل ...

ـ امرأً ونفسَه ، أي : دعْ ...

ـ كُلَّ شيءٍ ولا شتيمةَ حُرٍّ . أي : إيت ... ولا ترتكب ...

ـ كليْهما وتمرًا . أي : أعطني ... وزدْني ...

ـ أحَشَفًا وسوءَ كيْلة . أي : أتبيع ...

ـ هذا ولازعماتِك . أي : ولا أتوهمُ زعماتك .

ـ إنْ تأتني فأهلَ الليلِ وأهلَ النهارِ . أي : فتجد أهل ...

ـ مرحبًا وأهلًا وسهلًا . أي : أصبت مرحبًا ، وأتيت أهلًا ، وطِبْت سَهْلًا .

ـ عذيرَك . أي : أحْضِرْ ...

ـ ديارَ الأحباب . أي : أذكر ديارَ ...

---

(1) ينظر: الكتاب ١ ـ ١٦٨/ المقتضب ٢ ـ ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣ ـ ٢١٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣/ التسهيل ٨٥ / الجامع الصغير ٩٢/ مغني اللبيب ٢ ـ ١٥٤/ شرح التصريح ١ ـ ٣١٤ ، ٣١٥/ الهمع ١ ـ ١٦٨ ، ١٦٩ .

ـ الطريق يا فتى . أي : خَلِّ الطريقَ ...

ـ القرطاسَ . أي : أحببت ...

وما قد يوجدُ متناثرًا في كتبِ الأمثال .

obeikandl.com

البناء للمجهول في الجملة الفعلية

إذا حُذف الفاعلُ حذفًا مرادًا في بنية الجملة بحيث يكون مجهولًا أو شبيهًا بالمجهول لأداءِ معنًى معين فإنه يقامُ مقامَه ما ينوبُ عنه ؛ متخذًا جميعَ أحكامِه ، حيث لا يصحُّ خلوُّ الجملةِ الفعليةِ من ركنِها الثاني المرفوع ، ويسمى (النائبَ عن الفاعلِ) ، فالنائبُ عن الفاعلِ هو المفعولُ المقامُ مقام الفاعلِ ، وهو كلُّ مفعولٍ حُذف فاعلُه وأقيمَ مقامَه[1].

يتخذُ نائبُ الفاعل جميعَ أحكامِ الفاعلِ التي ذكرت من قبلُ من : سبقه للفاعلِ ، والاسمية ، والصور التي يأتي عليها ، والرفع ، والمطابقة النوعية والعددية .

الفعل الذي يُبنى للمفعولِ :

يجب أن يكون الفعلُ الذي يبنى للمجهولِ أو لمْ يُسَمَّ فاعلُه متعديًا سواءٌ أكان بواسطةٍ أم بدونِ واسطةٍ ، فتقول : خُرِجَ من البيت ، وأُصِيبَ الهدفُ .

ويصير الفعلُ المتعدي إلى واحدٍ إذا بنيته للمجهولِ غيرَ متعد ، والمتعدى إلى اثنين متعديًا إلى واحدٍ ، والمتعدي إلى ثلاثةٍ يصيرُ متعديًا إلى اثنين ، فتقول : أُغْلِقَت النافذةُ ، ظُن البابُ مفتوحًا . أُعْلِمَ عليٌّ الضيفَ قادمًا .

ولا يصح بناءُ (كان) وأخواتِها للمجهولِ عند البصريين[2]؛ لأنها تعمل في المبتدإِ والخبرِ ، ولابد لكلٍّ منهما من الآخر ، فلو بُنى للمجهولِ لحذف المرفوعُ وهو المبتدأُ ، وهذا لا يجوز .

أما الأفعالُ الجامدةُ فإن هناك اتفاقًا على أنها لا تُبنى للمجهولِ ، نحو : نِعْم ، بِئْس ، هَبْ ، تعَلَّمْ ، حبَّذا ، ليس ، عسى ، وفعلُ التعجب .

---

(1) ينظر : الكافية في النحو ٧٢ / شرح الكافية لابن الحاجب ٢٢ / شرح القمولي على الكافية (تحقيق فتحية عطار) ٣٨٣ .

(2) ينظر : التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٢٥ .

عند إسنادِ الفعل إلى المفعولِ فإن مبنى الفعلِ يحدثُ به تغييراتٌ ؛ ليختلفَ عن صيغته الطبيعيةِ التي تكون حالَ بنائه للفاعلِ أو للمعلومِ ، وذلك ليدلَّ ببنائِه المتغيرِ على إسنادهِ إلى مالمْ يُسَمَّ فاعلُه ، وهو النائبُ عن الفاعلِ ، وتكون التغيراتُ الحادثةُ في الفعلِ على النحو الآتي :

أولا : الفعل الماضي :

قَواعدُ عامةٌ لتغيير مبنى الفعلِ الماضي المبني للمجهولِ :

أ ـ أولُ حرفٍ فيه يجبُ ضمه ، سواءٌ أكانت فاءَ الفعلِ ، أم حرفًا زائدًا ، مع قلْبِ ما بعدَها من ألفِ مد إلى واوِ مدٍّ ، لتتلاءمَ مع الضمةِ . إلا إن كانَ أجوفَ .

ب ـ عينُه يجب أن تُكسَرَ ، وتكونُ دائمًا الحرفَ قبلَ الأخيرِ في أي مبنًى من مبانيه .

إلا إن كان أجوفَ ، فإنها تكونُ ياءً على الأرجح .

وإن كانَ مضعفًا ، فإن أولَ المضعف يُسَكَّن .

نحو : كُتِبَ ، أُكْرِم ، قُوتِل ، قُدِّم ، تُعُودِل ، تُقُوبِل ، اسْتُخرِج ....

قواعدُ خاصةٌ بمبانٍ خاصةٍ :

ـ المبدوءُ بتاءٍ زائدةٍ يجب أن يُضمَّ ثانيه مع أولِه .

ـ المبدوءُ بهمزةِ وصلٍ (زائدة) فإنه يُضَمُّ ثالثُه (تاءُ الافتعالِ مع أولِه) .

كما هو مُلَاحظٌ في الأمثلةِ السابقةِ .

من القواعدِ الخاصةِ :

ـ الأجوف :

ـ إن كان الفعلُ أجوفَ[1]، نحو : قال ، باع ، اختار ، انقاد ، فإن أولَ الكلمة يُكسر ، نحو : قِيلَ ، بيعَ ، اختيرَ ، انقيدَ .

---

(1) ينظر : المقتضب ١ ـ ١٠٦ ـ التسهيل ٧٧ ، شذا العرف ٥١ .

وبعضُهم يُبقِي الضمَّ، وتقلبُ الألفُ واوًا بدلًا من الياءِ، وبعضُهم يقرأُ بإشمامِ الضمِّ، نحو قولِ الشاعرِ :

ليـــتَ وَهَـــلْ ينفـــعُ شـــيئًا لَيْـــتُ لَيْـــتَ شَـــبَابًا بُـــوعَ فاشـــتريْتُ [1]

وقوله :

حُوكَـــتْ عـــلى نِـــيرَيْن إذْ تُحـــاكُ تَخْتَـــبِطُ الـــشَّوْكَ ولا تُـــشَاكُ [2]

حيث رويا بإخلاصِ الكسرِ ، وبه مع إشمامِ الضم[3]، وبالضمِّ الخالصِ ، ويرى بعضُهم منْعَ اللغةِ الأخيرةِ في صيغتي : انفعل ، وافتعل ، هذا إذا أُمن اللَّبْسُ .

فإن لم يُؤمنِ اللبسُ فإنه يجبُ كسرُ الفاءِ في الأجوف الواوي ، أي : ما كان مضارعه على مثال : (يفعُل) بضم العين ، حتى لا يُلْتبس بالفاعل ، فيقال :

سِمْتُ ، بكسرِ السين ، أي : سامنى المشترى .

وضمَّ فاءُ الأجوفِ اليائي ، والأجوفِ الواوي الذي مضارعُه على مثال : (يفعِل) بكسرِ العينِ وفتحها ، حتى لا يلتبسَ بالفاعِل ، فيقال :

بُعْتُ ، بضمِّ الباء ، أي : باعنى سيدي .

ويُقال : خُفْتُ ، بضم الخاءِ ، أي : أخافَني غيري .

ـ المضعَّف :

إن كان الماضي مضعَّفًا ثلاثيًّا فإن الجمهورَ يوجبونَ ضَمَّ الفاءِ ، نحو : هُدَّ ، مُدَّ ...

يلحظُ إدغامُ المثلين بنطقِ أولِهما ساكنًا ، والثاني يكون متحركًا .

---

(1) شرح ابن عقيل ، رقم ١٥٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٩٥ / أوضح المسالك ١ ـ ٣٨٥ .

(2) شرح ابن عقيل ، رقم ١٥٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٩٤ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٦٣ .

(3) الإشمام : هو أن تضمَّ شفتيك بعد الإسكانِ، وتهيئها للفظِ بالرفعِ أو الضم ، وليس بصوت يسمع ، وإنما يراه البصير دون الأعمى، ولا يكونُ في المجرورِ والمنصوب .والرَّوم يكون في الحركات كلها ؛ لأنه عملُ اللسان ، فيُلفظُ بها لفظًا خفيفًا يُسمعُ فيدركُه الأعمى . ينظر : الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١ ـ ٥٠٥ . وأشمَّ الحروفَ : أذاقَها الضمةَ أو الكسرةَ ؛ بحيثُ لا تُسمعُ ولا يُعتدُّ بها ، ولا تُكْسرُ وزنًا .

أما الكوفيون فإنهم يجيزون كسرَها ، ومنه قراءةُ قولِه تعالى : ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف:٦٥] بكسرِ الراءِ[1].

كما ذُكر فيها الإشمام ، فقد ذكر ابنُ مالك :

وما لباع قد يُرى لنحو حَبّ[2] .

أي : الإشمام مثلُ إشمام حَبّ .

أمثلةٌ : كُتِبَ ، خُرِج منه ، أُنزِل إليه ، أُكْرِم ، تُعُلِّم ، تُقُوتِلِ ، حُورِب ، قُدِّم ، تُعُدِّي عليه ، تُخُلِّصَ منه ...

أُسْتُفْهِمَ ، أُنْكُسِرَ ، أُستُقِيلَ من منصبِه ، أُسْتُمِيلَ ...

قيل ، بيع ، انقيد ، اختير ، أوذِي ، سولِم ، شُورِك ، تُعُويل .

أُفْتُتِح ، أُلْتُمِس ، أُنطُلِق ، أُسْتُعِيدَ .

تُووصِلَ معه ، تُزُكِّيَ عليه ، تُمُودي فيه ...

ثانيًا : الفعل المضارعُ :

قواعدُ عامةٌ في تغيير بنيةِ المضارعِ حالَ بنائِه للمجهولِ :

أ ـ يُضَمُّ أولُه مطلقًا .

ب ـ يُفْتَح ما قبلَ آخرِه .

جـ ـ الأجوفُ منه يقلبُ حرفُ العلةِ فيه إلى ألفٍ ، فيفتح ما قبلها ضرورةً . إلا إن كانَ على مثالِ : يُفَاعَل ويتفاعَل فإن حرفَ العلةِ ينقلِبُ إلى أصلِه : الواوِ أو الياءِ ، ويحملُ الفتحةَ اللازمةَ لما قبلَ الآخر .

د ـ المضعفُ منه يدغَمُ المثلانِ ـ على الأكثرِ شيوعًا فتنقلُ الفتحةُ إلى ما قبلهما .

أمثلةٌ للمضارعِ المبني للمجهولِ :

يُعْلَمُ ، يُسْتَفْهَمُ ، يُقَدَّم ، يُجَارَى ، يُقْتَدَى به ، يُعْلَمُ ، يُعَاملُ ، يُرْوى ، يُوصف ، يُوقَدُ ...

---

(1) ينظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢ ـ ٥٥ .

(2) الألفية : باب النائب عن الفاعل . ينظر : التسهيل ٧٨ .

يُصَام ، يُقَادُ ، يُسْتَعَاد ، يُغَار عليْه ...

يُقَاوَم ، يُتَسَاوى معه ، يُتَقَاولُ عليه ، يُسَاوَم ، يُسْتَمَالُ ...

يُصَوَّبُ ، يُتَعَوَّدُ عليه ، يُحَوَّلُ ...

يُهَزُّ ، يُستَفَزُّ ، يُسْتَمَدُّ ، يُعتَلُّ ...

أغراض حذف الفاعل :

يحذفُ الفاعلُ من الجملةِ لغرضٍ لفظي أو معنوي :

من الأغراضِ اللفظيةِ التي يحذف لها الفاعلُ :

ـ **السجع في النثر** : نحو : من طابَتْ سريرتُه ، حُمِدَتْ سيرتُه .

ـ **النظم في الشعر** : منه قولُ الأعشى في هبيرة :

عُلِّقتهـا عَرَضًـا وعُلِّقَـت رجـلًا غيري وعُلِّق أخرى غيرَها الرجلُ[1]

حيثُ بُنى الفعلُ (عُلِّق) في المواضعِ الثلاثةِ للمفعولِ ، وحُذِفَ الفاعلُ لتصحيحِ النظمِ .

ـ **الإيجاز** : كما في قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج:٦٠] .

ـ **الاختصار** : أي : إرادة المتحدث اختصارَ الكلام ، كقولِه تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل:١٢٦] . ضمير المخاطبين (تم) مبني في محل رفع ، نائب فاعل .

أما الأغراضُ المعنويةُ التي يحذف لها الفاعلُ فهي :

ـ **ألا يتعلقَ بذكرِ الفاعلِ غرضٌ** : نحو قوله تعالى : ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة:١١] ، حيثُ الأمرُ عام .

---

(١) ينظر : أوضح المسالك ، رقم ٢٢٤ ، ١ ـ ٣٧٢ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء:٨٦] ، فالأمرُ عام لا يحتاج إلى ذكرِ فاعلٍ معينٍ .

ـ **علم المخاطب بالفاعل:** نحو : خُلِقْت من طين ، فالخالقُ معلومٌ دون ذكرٍ ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة:٨٥] ، حيث المرْدُودُون إلى العذاب معروفون ، وهم الكافرون . ومنه قولُك : أُنْزِلَ المطرُ ، سُيِّر السحابُ-، وقولُه تعالى : ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء] .

ـ **جهل المخاطب بالفاعل:** نحو قولِه تعالى:﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف:٦٥] ، حيث لا يعلم من الذي ردَّ البضاعةَ إليهم .

ومنه أن تقول : أُجِيب عن السؤالِ الأولِ . وقُتِلَ فلانٌ . سُرِقَ المتاعُ .

ـ **الخوفُ من الفاعل** : نحو : سأُحَاسَبُ على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ ، حيثُ الخوفُ من اللهِ تعالى .

ـ **الخوف على الفاعل** : كأن تقولَ : كُسِرَ الزجاجُ ، حيث لا تريد أن يُعرفَ فاعلُ الكسرِ خوفًا عليه من العقاب .

ـ **التعظيم** : كقولك : ضُرِبَ اللصُّ ، إذا كان الذي ضربه عظيمًا . ومنه : ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الذاريات]. والمراد : قتل الله الخراصين .

ـ **الاحتقار** : كقولك : سُبَّ الرئيسُ ، فالذي يسبُّه حقير ، قُتِل عمرُ بنُ الخطاب ، وقُتِل عليُّ بنُ أبي طالب ، فقاتلهما يُحتقَر .

عند حذفِ الفاعلِ لأي غرضٍ من الأغراضِ السابقةِ فإن الفعلَ تتغيرُ بنيتُه . وتهيأ للإسناد إلى نائبٍ عن الفاعلِ .

ما يجوزُ أن يكونَ نائبًا عن الفاعل :

يجوزُ أن يقامَ مقامَ الفاعلِ إذا كانَ مجهولًا ما له علاقةٌ معنويةٌ من المفعولاتِ بالفعلِ ، وتنحصر فيما يأتي :

ـ المفعول به : وهو في المقامِ الأولِ في نيابته عن الفاعلِ إذا كان مذكورًا في الجملة ، كقولك : فُهِمَ الدرسُ ، استُخْرِجَ المعدَنُ ، تُعُلِّمت المهنةُ ، شُذِّبت الشجرةُ ، شوهدت المسرحيةُ .

ـ المصدر : إن كانَ متصرفًا مختصًّا لغيرِ التوكيدِ .

فتقولُ : قِيمَ قيامٌ معتدلٌ ، صِيمَ صيامُ الخاشع ، فُهِمَ الفهمُ .

ولا يجوز إقامةُ المصدرِ غيرِ المنصرف مقامَ الفاعلِ ، نحو : سبحان ، معاذ ، عمرك الله .

ـ ظرفا الزمان والمكان : بشرطِ أن يكونَا متصرفيْن مختصين .

والمقصودُ بتصرفهما أن يخرجَا عن الظرفيةِ والتزام النصبِ .

والمقصودُ بالاختصاصِ أن يؤديا معنًى مع ما سبقهما ، وذلك بالاختصاصِ بالصفةِ أو الإضافةِ أو المعنى .

ومن ذلك : وُقِفَ أمامُك . سوفر يومُ الخميس .

وتقول : سِيرَ وقتٌ طيب ، جُلِسَ مكانٌ حسنٌ ، سير به مِيلان ، ومُشِيَ به يومان .

ـ الجار والمجرور : اختلف في إقامةِ الجار والمجرورِ مقامَ الفاعلِ ، لكن الأرجحَ والأكثرَ شيوعًا جوازُ إقامتِهما نائبًا عن الفاعلِ ، بشرطِ أن يكونا تامين ، أي : يجب أن يفيدا معنى ، فتقول : مُرَّ بمحمودٍ ، ورُجِع إلى الحق ، نُظِر في الأمر . رُضِيَ عن المحسن ، وتُوُجِّهَ إليه .

ويختلف في نيابةِ المنصوبِ على نزعِ الخافضِ مع وجودِ المنصوب ، كما في قولِك : اختير الرجالُ زيدًا ، ولكن الجمهورَ يمنعُ ذلك ويوجبُ نيابةَ المنصوبِ ، فيقالِ : اختير زيدٌ الرجالَ .

واختلافُ النحاةِ قائمٌ في إقامةِ غيرِ ما سبق مقامَ الفاعلِ ، والأكثرُ شيوعًا المنع ، وذلك في :

ـ المصدر المقدر .

ـ المصدر المؤكِّد .

ـ المفعول الثاني لأفعال القلوب .

ـ الجملة المعلقة لأفعال القلوب السادة مسد المفعولين .

ـ المفعول الثالث لأعلم وما جرى مجراه ، وكذلك المفعول الثاني لهذه الأفعال .

وكذلك : الحال والتمييز والمفعول لأجله والمفعول معه ، فكلُّها لا تقومُ مقامَ الفاعل.

احتساب النائب عن الفاعل :

لقد فهم النحاةُ ظاهرةَ النائبِ الفاعلِ في الجملةِ العربيةِ فهمًا دقيقا ، حيث بنَوْا دراستها على أساسِ العلاقةِ بين الحدثيةِ المتضمنةِ في لفظِ الفعلِ وما أسندت إليه ، وتفهم هذه العلاقةُ من جانبين :

أولهما : جانب الإسناد ، فالفعلُ محتاجٌ بالضرورةِ إلى ما يُسند إليه ؛ حتى تكونَ الجملةُ الفعليةُ مفهومةً لدى المتلقي .

والآخرُ : جانب السياق المعنوي ، وهو مجملُ المعنى المرادِ من الجملة ، حيث يتكون من العلاقاتِ المعنوية بين ألفاظِ الجملةِ الواحدةِ ، على أساس هذه العلاقاتِ يحددُ الضبطُ الإعرابي لكلِّ كلمةٍ في الجملة .

على أساسِ هذه العلاقةِ حدد النحاةُ الاسمَ المرفوعَ في الجملةِ في حالِ جهلِ الفاعلِ بالنائبِ عن الفاعلِ ، أو بالمفعولِ الذي لمْ يُسَمَّ فاعلُه ، واتخذ أحكام الفاعلِ بكل جوانبها، كما ذكرنا سابقًا .

وكما لا يكون الفاعلُ إلا واحدًا في الجملة لا يكون نائبٌ الفاعلِ إلا واحدًا ، فإن كان في الجملةِ أكثرُ من مفعولٍ أقمت أحدَهَا مقامَ الفاعلِ ليتخذَ أحكامَه ، ونصبت الباقي ، لكنَّ لذلك أحكامًا قائمةً على الجوانبِ المعنويةِ في الجملةِ نابعةً من موقعيةِ مفرداتِها ، وذلك على التفصيلِ الآتي :

أولا : إن كان الفعلُ من باب (أعطى) ، أي : الأفعال التي تنصب مفعولَيْن ليس أصلُهما المبتدأ والخبرَ؛أقمْت الأول أو الثاني مقامَ الفاعل،وذلك إن أُمِنَ الالتباس،نحو : كُسِيَ عليٌّ ثوبًا ، كُسِيَ ثوبٌ عليًّا .

مُنح الأولُ جائزةً ، أُلْبِسَت الطفلةُ حُلَّـةً ، أُعْطِيَ الفقيرُ جنيهَيْنَ .

والالتباسُ بين المفعولَيْن مأمونٌ ؛ لأن أحدهما فاعلٌ في المعنى بالضرورةِ ، والآخرُ مفعول .

ويفهم ذلك من السياقِ اللغوي أو العلاقاتِ المعنويةِ بين الكلمات في الجملةِ .

لكنه إن لم يُؤْمنِ اللبسُ فإن الفاعلَ في المعنى هو الذي يقوم مقامَ الفاعلِ المجهول لا غير ، ففي نحوِ قولِك : أعطينا خليلًا عليًّا ، كلٌّ من (خليل وعلي) يصلُحُ أن يكونَ فاعلًا في المعنى ، أي : معطى له ، أي : آخذًا ، ولأَمنِ هذا الالتباس يكون المتقدمُ هو الفاعل في المعنى ، فتقول بالضرورةِ : أُعْطِي خليلٌ عليًّا .

ثانيًا : إن كان الفعلُ من بابِ (ظَنَّ) ؛ أي : الأفعال التي تنصب مفعولَين أصلُهما المبتدأُ والخبرُ ، فإنك تقيمُ الأولَ ؛ وهو المبتدأُ في الأصلِ ، وتمنع إقامةَ الثاني ، وهو الخبرُ في الأصلِ .

فيقالُ : أُعلم عليٌّ أنك حاضرٌ ، حُسِبَ محمودٌ الأولَ ، زُعم الأستاذُ موجودا . ظُنَّ محمودٌ مجتهدًا .

ثالثًا : إذا اجتمعت عدةُ مفعولاتٍ (اسمٌ وغيرُه) أقيم الاسمُ ـ على الوجهِ الأصح ـ فيقال : ذوكر الدرسُ مذاكرةً صباحًا في حجرةِ المكتب ، حيث (الدرسُ) مرفوعٌ على أنه نائبٌ عن الفاعلِ .

وأجاز الكوفيون إقامة غيرِ الاسمِ مقامَ الفاعلِ ، ، ومنه قراءةُ أبي جعفر : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الجاثية] ، ببناءِ الفعلِ (يُجْزَى) للمجهول ، ونصب (قومًا) ، وحينئذ يكون مفعولا به ، ويحتاج الفعلُ إلى نائبٍ عن الفاعلِ يخرَّجُ على وجهين عند جمهورِ النحاة[1]، حيث لا يرتضُون إقامةَ غيرِ الاسمِ مقامَ الفاعل في وجود الاسم ، وهما :

ـ إما أن يقدرَ من سياقِ الكلام ، فيكون تقديرُه : الخير ، ويكون الكلامُ : ليجزى الخيرُ قوما .

ـ وإما أن يقدرَ مصدرًا من الفعلِ المذكور ، ويكون الكلامُ : ليُجزى الجزاءُ قومًا . وهذا لا يتفقُ مع كثير من النحاة .

ومثلُ ذلك قراءةُ قولِه تعالى : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء] ، ببناء الفعلِ (يخرج) للمجهولِ ، ونصبِ (كتابًا) ، والجمهورُ يرَوْن تقديرَ نائبِ

---

(1) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ٢٣٢ / البيان ٢ ـ ٣٦٥ .

فاعلٍ مضمرٍ يعودُ على طائر ، ويكون الكلامُ : يخرج له طائره كتابًا ، أي : مكتوبًا على أنها حالٌ[1] . وقد يكونُ نائبُ الفاعل المصدر من (خرج) .

ومنه قولُه رؤبة :

لم يُعْـــنَ بالعليـــاءِ إلا ســـيدًا ولا شَـفَى ذا الغـيِّ إلا ذو هـدى[2]

حيث نصب الاسم (سيدًا) مع بناءِ الفعلِ (يعن) للمجهولِ ، ولا يوجد إلا شبهُ الجملة (بالعلياء) .

ويجعل البصريون القراءةَ شاذةً ، والبيتَ ضرورةً .

ـ إن لم يوجدُ اسمٌ أُقيم المصدرُ على الأصح ، وإن لمْ يوجدْ أقمت أيًا مقامَ الفاعل ، فتقول : سِيرَ سيرٌ سريعٌ صباحًا في الملعب ، فيكون المصدرُ (سير) نائبًا عن الفاعلِ ، في وجودِ شبهى الجملةِ .

ولكنك تقولُ : سير صباحٌ في الملعبِ ، وسير في الملعب صباحًا ، فتجعل أيًا من شبهيِ الجملةِ نائبًا عن الفاعل في حالِ عدمِ وجودِ الاسم والمصدر .

ومن النحاةِ مَنْ يُجيزُ إقامةَ المجرورِ مقامَ الفاعلِ مع وجودِ المصدرِ والظرف ، فيقال : سِير بزيدٍ فرسخًا[3] .

وبين النحاةِ خلافٌ فيما سبق ، لكن المذكورَ هو الأرجح .

---

(1) ينظر : المقتضب ٣ ـ ٢٦١ / إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ٨٩ . في الفعل (نخرج) ثلاثُ قراءات : قرأ أبو جعفر بالياءِ المضمومةِ وفتح الراء . وقرأ يعقوب بالياء المفتوحة وضم الراء ، وقرأ الباقون بالنونِ المضمومةِ وكسرِ الراء،و(كتابًا) منصوبة في القراءات الثلاثِ،أما القراءة الأولى فهي موضحة في أعلى الصفحة ، وأما القراءة الثانية فإن الفعل مبني للمعلوم فاعله ضمير مستتر يعود على طائر،و (كتابًا) يكون منصوبا على الحالية . ومنهم من رفع (كتابًا) فيكون فاعل يخرج . أما القراءة الثالثة (نُخْرِجُ) مضارع (أخرج) فالفاعل ضمير مستتر يعود على الباري ـ تعالى ـ و (كتابا) مفعول به منصوب .

(2) شرح ابن عقيل رقم٢ ـ ١٢٢، ١٥٦/ شرح التصريح١ ـ ٢٩١/ أوضح المسالك رقم١، ٢٢٩ـ ٣٨٠.

(3) ينظر : المقتضب ٤ ـ ٥٢ .

obeikandl.com